دعوى تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام

- عرض ونقض -

الدكتور صالح حسين الرقب

أستاذ سابق للعقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية

غزة - فلسطين

1441هـ 2020م

دعوى تفضيل الشِّيعَة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام

عرض ونقد

الدكتور صالح حسين الرقب
أستاذ سابق للعقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية
غزة - فلسطين

1441هـ - 2020م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْد للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضْلُلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدُهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

المقدمة:

لقد صنَّف بعض شيوخ الشِّيعَة كتباً في تفضيل أئمتهم على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،[1] ومن هذه الكتب: تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان. وتفضيل الأئمة على الأنبياء الذين كانوا قبل جدهم النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، وتفضيل علي عليه السلام على أولي العزم من الرسل: لهاشم بن السيد سليمان بن سيد إسماعيل الحسيني البحراني.[2] وتفضيل الأئمة على غير جدهم من الأنبياء: لمحمد كاظم الهزار جريبي الحائري، ويقصد بالجد رسول الله صلى الله وعليه وسلم.

ومنها: التفضيل: لفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني. والتفضيل: لأبي طالب عبيد الله بن أبي زيد أحمد بن يعقوب بن نصر الأنباري. في إثبات إمامة وأفضلية أمير المؤمنين عليه السلام: لأبي الفضل محمد بن المكارم العلوي الحسيني، وتفضيل الأئمة على الأنبياء: للحسن بن سليمان الحلي صاحب مختصر بصائر الدرجات.[3] وتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتفضيل أولاده على أولاد

1- ذكرت كثير من هذه المصنفات في كتابَي: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ آقا بزرك الطهراني 360/6-361. وتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان ص 4-8.

2- انظر غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام: هاشم البحراني الموسوي التوبلي، ص10.

3- انظر بحار الأنوار 361/4.

الشيخين: لمحمد بن دلدار علي النقوي اللكهنوي. وتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على من عدا خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: لمحمد باقر المجلسي.

ومنها: تفضيل نبينا محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين على جميع الأنبياء والمرسلين: لمحمد بن عبد علي بن عمد بن أحمد آل عبد الجبار القطيفي. وتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام: للشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، ومنهاج الحق واليقين في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام: لولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري. والمنهج القويم في تفضيل الصراط المستقيم علي عليه السلام على سائر الأنبياء والمرسلين سوى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ذي الفضل العميم: للشيخ مهذب الدين أحمد، والرسالة الباهرة في العترة الطاهرة عليهم السلام: للسيد الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي، وتفضيل علي عليه السلام: لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني.[1] وتفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: للشيخ المعاصر علي الحسيني الميلاني.

ونظرًا لكثرةِ هذه الكتب وتداولها بين الشِّيعَة، وجهرهم بهذا المعتقد الفاسد الضال في منتدياتهم ووسائل إعلامهم، فإنَّه من الواجب على أهل العلم أنْ يُبَيِّنوا فسادَ هذا المعتقد، وينقضوه لمخالفته المعلوم من الدين بالضرورة، ولما له من أثر كبير في زلزلة عقيدة من يؤمن به، لذا كان هذا البحث.

1- انظر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد ص 4-8.

تمهيد:

موقف أهل السنة من أفضلية الأنبياء عليهم السلام على غيرهم من البشر

أجمع أهل السنة والجماعة على تفضيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على غيرهم من صالحي المؤمنين، فهم الذين اصطفاهم الله تعالى من بين البشر بالرسالة، وخصهم بكلامه ووحيه، وأنزل عليهم الكتب السماوية، وتحمَّلوا تكاليف أعباء القيام بالرسالة، وتبليغ الأمَّة، ودعوة الناس لعبادة الله تعالى وأداء الأمانة، وجاهدوا في سبيله حقَّ جهاده، وبلغوا الكمال في تحقيق العبودية لله عزَّوجلَّ. وقد رتَّب اللَّه عباده السعداء المنعم عليهم "أربع مراتب"، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فبدأ الله تعالى بالصديقين بعد النبيين، والصديقون هم: المبالغون في التصديق، وأبو بكر رضي الله عنه على رأسهم، لقوة تصديقه النبي عليه الصلاة والسلام.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أنَّ الأنبياءَ أفضلُ من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء".[1] وقال أبو جعفر الطحاوي: "ولا نُفَضِّلُ أحداً من الأولياء على أحدٍ من الأنبياء عليهم السلام، ونقولُ: نَبِيٌ واحدٌ أفضلُ من جميع الأولياء".[2]

1- مجموع الفتاوى: ابن تيمية 221/11.

2- شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي 741/2

ويقول الحافظ جلال الدين السيوطي: "فإنَّ من عقيدة أهل السنة والجماعة المُجمَعُ عليها أنَّ الأنبياءَ والرُّسلَ صلواتُ الله عليهم وسلامُهُ أَفضلُ من غيرِهم من الأولياء، والصديقين والشهداء وآحاد المؤمنين، وأنَّه لا يَبلغُ أحدُهم مقامَهم، ولا درجتهم مهما عملَ من عملٍ صالحٍ، ولم يقلْ بتفضيلهم على الأنبياء إلاَّ ضلالُ الشِّيعَةِ الرافضة – أقمأهم الله– [1]، فمن عقائدهم الباطلة أنَّ الأَئِمَةَ أفضلُ من الأنبياء والمرسلين، فقد وَقفْتُ على رسالةٍ سَوَّدَها بعضُ علمائِهم المعاصرين سمَّاها: (تفضيلُ الأَئِمَّةِ على الأنبياءِ)، فالحمدُ لله الذي عَافَانا ممَّا ابتلاَهُمُ بِهِ".[2]

الأدِلَّةُ الشَّرعيةُ في أفضليَّة الأنبياء عليهم السلام على غيرهم:

استدلَّ أهلُ السُّنَّة والجماعة على تفضيلِ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على غيرهم من النَّاسِ بالكتاب والسُنَّة، والعقلِ الصَّريح، والإجماع. وبيانُ ذلك: –

أولا: أدلة القرآن الكريم:

إنَّ القرآن الكريم يدلُّ على اصطفاء الأنبياء عليهم السلام واختيارهم على جميع العالمين، وأنهم أفضل منهم،[3] ومن ذلك: –

1– قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ، وَإِسْمَاعِيلَ

1– أقمأهم الله أي أذلهم، انظر تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري 270/9.

2– العرف الوردي في أخبار المهدي: للحافظ جلال الدين السيوطي 119/1.

3– انظر مختصر التُحفة الإثنى عشرية: شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ص101.

وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: 84-86]. يُبِيِّنُ القرآنُ الكريمُ أنَّ الأنبياءَ عليهم الصلاة والسلام يجبُ أنْ يكونوا أفضلَ النَّاسِ.[1]

2- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [سورة الإسراء: 55]، إنَّ تفضيل الله الأنبياء بعضهم على بعض فيه إشارة إلى تفضيل الأنبياء عليهم السلام على غيرهم من النَّاس، إذْ وقعَ التَّفضيلُ في هذا الجِنس المُفَضَّلِ على النَّاسِ، بما خصَّ كُلَّ نَبيٍ من المزايا والخصائص التي لم تكن لغيرهم.[2]

3- قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75]، وقال تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ [آلَ عِمْرَانَ: 33]. وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [لأعراف: 144]، وقال تعالى: ﴿واذكر عِبَادَنَا إبراهيم وإسحاق وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأيدي والأبصار إِنَّا أخلصناهم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدار وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ المصطفين الأخيار﴾ [سورة ص: 45-47]. فقوله تعالى: ﴿المصطفين الأخيار﴾ يفيدُ أنَّ الأنبياءَ هم الذين يُفضِّلونَ على غيرِهم في المناقب الحميدة، والصفات الكريمة. وأخيار: جمع خير، وأخيار: أفعل تفضيل.[3]

1- انظر تفسير مفاتيح الغيب من القرآن الكريم: فخر الدين الرازي 54/13.

2- انظر تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي 68/7.

3- انظر التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د. محمد سيد طنطاوي 171/12.

إنَّ الاصطفاءَ والاختيارَ للأَنبياءِ مِنَّةُ إلهيةٌ امتَنَّ الله سبحانه بها على الأنبياءِ والمرسلين عليهم الصلاة والسلام. وكون النبوة منحةً إلهيةً: أنَّ الله تعالى لا يَختارُ ولا يَصطفي لمُهِمَّةِ الرِّسالةِ إلاَّ رجالاً خَصَّهم وميزَّهم بخصائصَ ومميزاتٍ ليست موجودةً في سائرِ البشر، فجميعُ الرُّسل عليهم السلام أكملُ البشر خِلقةً وخُلقاً، وأرجحهم عقلاً، وأوفرهم ذكاءً، وأطهرُهم قلباً، وقد أَيَّدَهم الله تعالى بالمعجزات وقوةِ البراهين، واختصَّهم بوحيِهِ، وجعلهم أمناءَ على رسالته، وواسطة بينه وبين عباده، وخصَّهم بأنواع كراماتِه، فمنهم من اتَّخذَه خليلاً، ومنهم من كلَّمَه تكليماً، ومنهم من رفعَهُ مكانًا عَلياً، ولم يجعل لعبادهِ وصولاً إليه إلاَّ من طريقهم، ولا دخولاً إلى الجنة إلاَّ خلفهم، ولم يُكرِمْ أحداً منهم بكرامةٍ إلاَّ على أيديهم، فهم أقربُ الخلق إليه وسيلةً.[1] لذلك فهم أفضلُ النَّاسِ بتفضيل الله تعالى إيَّاهم على مَنْ سِوَاهُم.[2]

4- قال تعالى: ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165]. لقد جعلَ اللهُ سبحانَه وتعالى حُجَّةَ الأنبياء عليهم السلام مُبطلَةً للعذر، ومخالفتُهم موجبةٌ للعقابِ، فهذا يدلُّ على علوِ مرتبتهم عليهم السلام وأفضليتِهم على غيرهم من الناس.

ثانيا: أدلة السنة النبوية:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال صلى الله عليه وسلم: "أنا سيدُ القوم يوم القيامة".[3] وروي بلفظ: "أنا سيدُ ولدِ آدم يوم القيامة، وأوَّلُ من

1- انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ص 350.

2- انظر تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي – بتصرف- 300/2.

3- رواه البخاري، رقم 3340، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

يَنشقُ عنه القبرُ وأوَّلُ شافع وأوَّلُ مشفع".[1] في الحديث دلالةٌ على أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم أفضلُ الأنبياء والمرسلين في الدنيا والآخرة، وهو سِيِّدُ ولدِ آدم يوم القيامة، لأنَّه لا يُؤذَنُ لأحدٍ بالشفاعة للخلائق يوم القيامة إلا لمحمد عليه الصلاة والسلام، وهذا هو المقام الذي يحمده عليه الأولون والآخرون، قال تعالى: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾. وإذا كان كذلك فذا يعني أنه أفضل الناس.

2- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين".[2] وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجدَ حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، ومن أحبَّ عبدًا لا يَحِبُّه إلاَّ لله، ومن يكره أنْ يعودَ في الكفر بعد إذ أنقذه الله، كما يكره أنْ يُلقَى في النار".[3] وفي الحديثين دلالةٌ على أنَّ إيمانَ المرءِ لا يَتِمُّ ولا يكتمل إلاَّ بمحبة النبي عليه الصلاة والسلام وتقديم محبته على جميع الناس، ومقتضى ذلك تفضيله عليه السلام على جميع الناس من الأولين والآخرين، لا كما ذهب جمهور الشِّيعَة من المتقدمين والمتأخرين بتفضيل غيره عليه.

1- رواه أحمد في المسند رقم 2546، 330/4، ورقم 2692، 427/4، ورقم 10987، 10/17. ومسلم رقم 2278،كتاب الفضائل، باب تفضيل نبيِّنا على الأنبياء.

2- رواه البخاري رقم 15، كتاب الإيمان، بَاب حُبُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْإِيمَانِ. ومسلم، رقم 63، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة.

3- رواه البخاري رقم 21، كتاب الإيمان، بَاب مَنْ كَرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنْ الْإِيمَانِ. ومسلم رقم 67، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.

3- روى أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: "هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلاّ النبيين والمرسلين".[1] وروي بلفظ: "أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلاَّ النبيين والمرسلين".[2] وفي الحديث دلالة على أنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل الخلق من الأولين والآخرين.[3]

ثالثا: العقل الصريح:

إنَّه من المعلوم من الدين بالضرورة أنّ الرّسل أحقّ الناس بالرّسالة، قال الله تعالى: ﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124]، لذا اصطفاهم الله تعالى واختارهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: 33]. ولقد كان الأنبياء خيار أقوامهم قبل نبواتهم، فقد عصمهم الله عما يصغر أقدراهم، ولما كانت النبوة اختيارا من الله واصطفاءً فلا تبلغ بكسب ولا بغيره. فجمع الله للأنبياء الفضل من أطرافه، وميزهم على خلقه قبل النبوة، واصطنعهم لنفسه، ثم زادهم فضلاً

1- سنن الترمذي رقم 3664، و3665، و3666، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه الأرقام. قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"، قال الشيخ الألباني: صحيح، ورواه أحمد في المسند رقم 602، 202/4 قال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن، وابن ماجه في المقدمة، رقم 38/95،1، باب فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال الألباني: صحيح. وصححه ابن حبّان من حديث أبي جحيفة رقم 6904، 330/15. وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني، الأرقام: 7005، 51، 1175/2.

2- أخرجه ابن ماجه رقم 95، 71/1، ورقم 100، 75/1، وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: صحيح، وابن حبان في صحيحه رقم 6904، 330/15، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وذكره الشيخ ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 844، 467/2.

3- انظر مجموع الفتاوى: ابن تيمية 222/2، 221/11، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي 303/2.

عليهم بالنبوة، فلا يبلغ أحد منزلتهم.[1] ولقد حقق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كمال العبوديّة لله تعالى، وأتموا تّبليغ الرسالة كما أمرهم الله عزَّوجلَّ، وأكملوا مهمة الدّعوة، وقد امتازوا برتبة الرّسالة، وفضلوا بمنزلة النبوة عن سائر النّاس. وقد أوجب الله على المسلمين متابعتهم وطاعتهم. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ [سورة النّساء: 64]. والعقل يجزم بأنَّ من كانت هذه مكانتهم فهم أفضل من غيرهم من البشر.[2]

إنَّ العقل الصريح يدلُّ على أنَّ الله تعالى أوجب إتباع وطاعة النبي عليه الصلاة والسلام، وجعله أمراً وناهياً وحاكماً على الإطلاق، ومن المعلوم أنَّ غيره تابع له، ومن كان هذا حاله فهو الأفضل.[3] وإنَّ العقل الصريح يجزم بأنَّه لا يوجد أيُّ إنسان بعد رسول الله عليهم الصلاة والسلام له مكانة الأنبياء والرسل، أو أفضل من مكانتهم، ويكون حجة على عباده أو تجب طاعته على الناس كالأنبياء والرسل، وإلاَّ فلا معنى لاعتقاد المسلمين بعقيدة ختم النبوة، وفي هذا أيضا مصادرة لحقيقة نبوة رسولنا صلى الله عليه وسلم. والعقل الصريح يجزم بأنَّ تفضيلَ أحد من البشر على الأنبياء والمرسَلين عليهم الصلاة والسلام جفاء فيهم.

1- انظر مباحث المفاضلة في العقيدة: محمد بن عبد الرحمن الشظيفي ص 177، الموسوعة العقدية: إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف.

2- انظر المنهاج في شعب الإيمان: الحسين بن الحسن الحليمي 238/1.

3- انظر مختصر التحفة الإثنى عشرية ص101.

يقول شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي: إن العقلاء من سائر الملل يرون تفضيل الأنبياء عليهم السلام على جميع خلق الله، لأن مرتبة النبوة لا يصل إليها أحد في كل الشرائع.[1]

رابعا: الإجماع:

أجمع المسلمون من أصحاب القرون المفضلة – وفيهم من هو من أئمة الشِّيعَة– على تفضيل جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على جميع الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من الصديقين والصالحين والشهداء.[2] قال فخر الدين الرازي: إنَّ القول بأنَّ غير النبي أفضل من النبي باطل بالاتفاق.[3]

وذكر كل من الشريف الجرجاني[4] وسعد الدين التفتازاني[5]: لقد انعقد الإجماع على تفضيل الأنبياء على الأولياء، وأن نبياً واحداً أفضل من جميع الأولياء.[6]

1- انظر المصدر السابق ص41.

2- انظر الصفدية: شيخ الإسلام ابن تيمية 248/1. مختصر الصواعق المرسلة: ابن قيم الجوزية ص 186-187، المختار في أصول السنة: أبو علي الحسن بن أحمد بن البنا الحنبلي البغدادي ص 88.

3- انظر مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي 9/3.

4- الشريف الجرجاني: هو علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني المعروف بسيد مير شريف، فلكي وعالم حياة وفقيه، وفيلسوف ولغوي، من علماء القرن التاسع الهجري، والخامس عشر الميلادي، وللجرجاني أكثر من خمسين مؤلفا في علم الهيئة والفلك والفلسفة والفقه ولعل أهمها كتابك التعريفات.

5- سعد الدين التفتازاني: هو مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي سعيد التفتازاني من علماء القرن الثامن الهجري، فقيه متكلم، أصولي نحوي، منطقي، انتهت إليه رياسة الحنفية في زمانه حتى ولي قضاء الحنفية. انظر هدية العارفين 429/2، 430، معجم المؤلفين 228/12.

6- انظر بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية: محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الحنفي 90/2.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "اتَّفَقَ سَلَفُ الأُمَّةِ وَخَلَفُهَا مِنْ أَهْل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة عَلَى أَنَّ الأنبياء أَفْضَل من الأَوْلِيَاء الَّذِينَ لَيْسوا بِأَنْبِيَاء، وَأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ تَفْضيل أَحد مِنَ الأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ".[1] وقَال القشيري: "رتبة الأولياء لا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للإجماع المنعقد على ذلك".[2]

1- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: شيخ الإسلام ابن تيمية 5/1.

2- بستان العارفين: الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ص 65.

المطلب الأول

دعوى اعتقاد الشِّيعَة في تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إن تفضيل الأئمة الاثنا عشر على الأنبياء عليهم السلام من أصول معتقدات الشِّيعَة الاثنا عشرية، حيث غالت الشِّيعَة في أئمتهم فوضعوهم في درجة أفضل من الأنبياء والرسل والملائكة المقربين، كما ذكر ذلك أكثر من عالم شيعي، لقد صنَّف بعض شيوخ الشِّيعَة كتباً في بيان معتقدهم هذا،[1] ومن هذه الكتب

وعقد ثقة الإسلام عند الشِّيعَة أبو يعقوب الكليني في كتابه الكافي بابا بعنوان: (طبقات الأنبياء والرسل والأئمة)، وذكر تحته مجموعة من الأحاديث التي استدلَّ بها على أنَّ رتبة الإمامة فوق رتبة النبوة. وزعم أنَّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان نبياً، ولم يكن إماماً حتى قال الله تعالى في حقه: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً).[2] يقصد الكليني أن مرتبة الإمامة فوف مرتبة النبوة، فإبراهيم عليه السلام استحق بعد مرتبة النبوة. وسوف نناقش هذا القول ونبين بطلانه عند مناقشة أدلة الشِّيعَة في تفضيل أئمتهم.[3]

1- ذكرت معظم هذه المصنفات في كتابي: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ آقا بزرك الطهراني 360/6-361. وتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان ص 4-8.

2- انظر أصول الكافي 443/1.

3- انظر ص 41 من هذا البحث.

ولبيان اعتقاد الشِّيعَة في تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، نذكر أقوال علماء الشِّيعَة، وتكفيرهم لمن فضل الأنبياء عليهم السلام على الأئمة.

أولا: أقوال الشِّيعَة وروايات في تفضيل الأئمة:

لقد حفلت كتب الشِّيعَة عددا كثيرا من أقوال علماء المذهب في تفضيل علي وغيره من الأئمة الاثني عشر على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد اختلفت الشِّيعَة الاثنا عشرية في تفضيل علي رضي الله عنه على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى عدة أقوال، وبيان ذلك: –

الأول: تفضيل الأئمة على جميع الرسل ما عدا أولي العزم من الرسل: وقد ذكر الشيعي ابن المطهر الحلي أن الشِّيعَة الإمامية أجمعت على أن علياً في الفضل يأتي بعد أولى العزم من الأنبياء، وفي تفضيل علي عليهم خلاف بين الشِّيعَة، أما هو فمن المتوقفين".[1]

الثاني: تفضيل الأئمة على جميع الرسل بما فيهم أولي العزم من الرسل ما عدا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. قال الشيخ المفيد: "قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة (ع) من آل محمد على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى نبينا محمد".[2] وما قاله الشيخ المفيد كان مذهباً للشيعة المتقدمين، وبعض الشِّيعَة المعاصرين.

1– انظر رسالة في الرد على الرافضة: محمد بن عبد الوهاب ص 28.

2– أوائل المقالات: للمفيد باب القول في المفاضلة بين الأئمة والأنبياء، ص 42. وانظر بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي 297/26.

ومن هؤلاء جعفر مرتضى العاملي فقد قال: إن عليا عليه السلام أفضل من الأنبياء جميعاً باستثناء رسول الله صلى الله عليه وآله.[1] وآية الشِّيعَة العظمى المعاصر الميرزا جواد التبريزي تحت عنوان: (التفضيل بين الأئمة والأنبياء) حول سؤال وجه إليه: (س: هل هناك تفضيل بين الأئمة عليهم السلام والأنبياء باستثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وإذا كان فما هو الدليل على ذلك؟ ج: بسمه تعالى: أئمتنا أفضل من الأنبياء ما عدا الرسول صلى الله عليه وسلم والله العالم).[2] وأضاف: "وقد ثبت أنهم عليهم السلام أولياء النعم ووسائط نزول بركات الرحمن، وإذا كانوا عليهم السلام بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يصل أحد إلى مراتبهم عليهم السلام حتى الملك المقرب والنبي المرسل، واللّه العالم".[3]

الثالث: لقد غالت بعض الشِّيعَة بعد ذلك، وذهبوا إلى تفضيل أئمتهم على جميع الأنبياء بما فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا ما نشير إليه كثير من كتب وكتابات مشايخهم وخاصة المتأخرين، وهذا يشير إلى أن عقيدة الغلاة هي التي غلبت عليهم، نتيجة أخذ التشيع أبعاداً أخرى خطيرة، في كثير من معتقداتهم، ومنها تفضيل أئمتهم على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

واذكر هنا عدداً من أقوال علمائهم في تفضيل أئمتهم على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

1- أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة (المجموعة الأولى): جعفر مرتضى العاملي ص124.

2- الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية: الميرزا جواد التبريزي ص179.

3- المصدر السابق ص180.

1- عقد محمد باقر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) باباً بعنوان: "باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق. وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم لحبهم صلوات الله عليهم. يعني ما صاروا أولي عزم إلا بسبب حبهم لآل البيت".[1] واستشهد لهذا الاعتقاد الشيعي بثمانية وثمانين حديثا نسبها للأئمة الاثني عشر كعادته، وزعم المجلسي أنَّ هذه الأحاديث أكثر من أن تحصى، وإنه أورد في الباب القليل منها.[2] لكنَّ المجلسي نفسه صنف كتابا بعنوان: (تفضيل أمير المؤمنين علي على من عدا خاتم النبيين). وهو من قال: "وبالجملة لا بد لنا من الإذعان بعدم كونهم عليهم السلام أنبياء وبأنهم أشرف وأفضل من غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من الأنبياء والأوصياء".[3]

2- أكَّد محمد بن الحسن الحر العاملي أنَّ تفضيل الأئمَّة الاثنا عشر على الأنبياء والملائكة وغيرهم من أصول مذهب الشِّيعَة التي نسبها للأئمّة. وأورد في كتابه "الوسائل" باباً يدلِّل فيه علة هذا المعتقد عند الشِّيعَة برواياتهم.[4] وزعم بأنَّ الروايات عندهم في ذلك أكثر من أن تحصى.[5]

3- ذهب ابن شهر آشوب المازندراني إلى تفضيل الأئمة على سائر الأنبياء بما فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم حين قال: "وفي رواياتنا أنَّ أوصياء خاتم

1- بحار الأنوار 267/26.

2- انظر المصدر السابق 297/26-298.

3- بحار الأنوار 82/26.

4- انظر الفصول المهمّة في أصول الأئمّة 97/1.

5- انظر المصدر السابق ص154.

النبيين أفضل من الأنبياء...، وفي بعض الروايات أنَّ مرتبة الإمامة أعلى من مرتبة النبوة".[1]

4- وقرَّرَ شيخ الشِّيعَة الصدوق ابن بابويه هذا الاعتقاد، وروى في أكثر من كتاب له حديثا مكذوبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو: "يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدى لك يا على وللأئمة من بعدك".[2] ثمَّ قال: "يجب أن يعتقد أنَّ الله تعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة، وأنَّهم أحبُّ الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر، وأنَّ الله تعالى أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا صلى الله عليه وسلم وسبقه إلى الإقرار به. ويعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له، ولأهل بيته عليه السلام، وأنَّه لولاهم ما خلق السماوات، ولا الأرض، ولا الجنَّة والنَّار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة، ولا شيئاً ممَّا خلق صلوات الله عليهم أجمعين".[3] وقد نقل صاحب بحار الأنوار هذا النَّص وعقَّب عليه بقوله: اعلم أنَّ ما ذكره رحمه الله من فضلَّ نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات، وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء، هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم

1- شرح أصول الكافي الجامع: محمد صالح المازندراني 116/5.

2- عيون أخبار الرضا: أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى 237/2. وكتاب الخصال: للصدوق أيضا 413/2. وعلل الشرايع: أيضا للشيخ الصدوق 5/1. وانظر الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي410/1. وبحار الأنوار 16/11،18/140،22/326،147/345. وهي رواية مكذوبة من اختلاقات الشيعة، إذ لم ترد في كتب الحديث التي تروي الأحاديث الصحيحة والموضوعة.

3- الاعتقادات: الشيخ الصدوق ص93.

عليهم السلام على وجه الإمعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وعليه عمدة الإمامية، ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار.[1]

5- قال نعمة الله الجزائري: "وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة على أولي العزم وغيرهم، وهو الصواب".[2]

6- قال أمير محمد الكاظمي القزويني: "الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أفضل من الأنبياء".[3]

7- يقول زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي: "وأكثر شيوخنا يفضلونه على أولي العزم لعموم رئاسته، وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته".[4] ويقول أيضا: "عليّ عليه السلام أحبّ الخلق إلى الله، وهذا ما دلّ عليه حديث الطَّيْر: "اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي من هذا الطائر"....وإذا كان علي عليه السلام أفضل الخلق إلى الله سبحانه وتعالى، فيكون أفضل من الأنبياء، كما هو واضح".[5]

8- قال الشيعي ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي: "ما دلَّ على أن الأئمة أفضل الخلق وهي كثيرة، ولكثرتها لا تبعد دعوى تواترها الإجمالي".[6]

أقول لهذا الشيعي: إنَّ مروياتِكم عن الأئمة كثيرة، وهي غثاءٌ كغثاءِ السَّيل، فهي مختلقةٌ وموضوعةٌ، ولا تصدرُ إلاَّ عن نفسيات حاقدة عبى جميع الأنبياء

1- انظر بحار الأنوار 297/26-298.

2- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري 20/1-21.

3- الشيعة في عقائدهم وأحكامهم: محمد الكاظمي القزويني ص73.

4- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي 20/1.

5- المصدر السابق 28/1.

6- الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان: ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ص145.

والمرسلين عليهم السلام، فمن بداهة العقول أن الأنبياء عليهم السلام هم المصطفون المختارون من الله تعالى بصريح نصوص القرآن الكريم ومن ذلك قوله في بعض رسله عليهم السلام: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: 33]، ولم يثبت بآيةٍ واحدةٍ اصطفاءُ أئمتكم، فضلًا عن حديثٍ واحدٍ صحيحٍ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما نُبَيِّنَهُ في مناقشةِ المرويات المزعومة شيعتكم.

9- ذهب الزَّعيم الشيعي آية الله الخميني مذهب غلاة الشِّيعَة الاثنا عشرية في تفضيل الأئمة على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بما فيهم خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، ومما يدلُّ على ذلك أقواله في بعض كتبه، وخطبه، ومن ذلك قوله: "إنّ للإمام مقاماً محموداً ودرجةً سامية، وخلافةً تكوينيةً تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإنَّ من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل.. وقد ورد عنهم (ع) أنَّ لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل".[1]

وقال الخميني عن الغائب المنتظر: "لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة لكنهم لم ينجحوا حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية، لم ينجح في ذلك، وإنَّ الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر".[2]

ووصف الخميني الأنبياء عليهم السلام بالعجز في تحقيق العدل، بينما الإمام المختفي في السرداب سينجح عند خروجه، فقال: "ونقول بأنَّ الأنبياء

1- الحكومة الإسلامية ص 52.

2- من خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد المهدي في 15 شعبان 1400هـ.

لم يوفقوا في تنفيذ مقاصدهم، وإنَّ الله سبحانه سيبعث في آخر الزمان شخصاً يقوم بتنفيذ مسائل الأنبياء...وأنَّ الإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخراً من أجل البشرية، سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم، وسينجح فيما أخفق في تحقيقه جميع الأنبياء.[1]

إن أقوال الخميني تضمن الكفر الصريح كونها تناقض مناقضة صريحة للكتاب الكريم، والسنة النبوية، وما أجمع عليه المسلمون وأئمتهم وعلماؤهم، وفيه إنكار للمعلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالله عزَّوجلَّ قال في حق نبيه عليه السلام: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ [سورة النساء: 105]، ولقد بيَّن لنا النبي الله صلى الله عليه وسلم أنَّ من اتهمه بعدم العدل فهو من الخائبين الخاسرين، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإنَّ له أصحابًا، يحقرُ أحدُكُم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهمُ من الرَّمِيَّة".[2]

وأقوال الخميني فيها من الطعن في كمال رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وانتقاص من مقامه عليه السلام، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ

1- خطاب ألقاه الخميني بمناسبة الخامس عشر من شعبان عام 1401هـ.

2- رواه البخاري رقم 3610، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ورقم 6163، كتاب استتابة المرتدين، باب ترك قتل الخوارج للتألف، ورواه مسلم عن جابر بن عبد الله رقم 1064،كتاب الزكاة،، باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾ [سورة النساء: 115].

ويقال للخميني إذا لم يحقق رسول صلى الله عليه وسلم العدل الإلهي كما زعمت، فهذا يعني أنه لم يبلغ رسالة ربه تعالى التي تضمن غاية العدل وكمال الإنصاف قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة المائدة: 67]، وكل مسلم يؤمن أن الرسول صلى الله عليه وسلم حقق العدل الإلهي بما لا مزيد عليه، وكل خليفة أو أمير حقق شيئاً من الإنصاف بعده فإنما حققه مقتدياً به.[1] وإذا لم يحقق أحد من الأنبياء عليهم السلام العدل إلا مهدي الشِّيعَة كما زعم الخميني فإن العدل لن يتحقق في الأرض لأنَّ مهدي الشِّيعَة شخصية خرافية وهمية، ليس لها وجود سوى في الكتب التي تروي الموضوعات والأكاذيب، وفي الرؤوس المحشوة بالخرافات، فالحسن العسكري الإمام الحادي عشر قد ثبت بالدليل والبرهان أنه كان عقيما ولم ينجب، وأن ميراثه قد تم قسمته بعد وفاته.[2]

وقد استنكرت أقوال الخميني رابطة العالم الإسلامي في بيان أصدرته الرابطة بهذا الشأن، وتم نشره في جريدة أخبار العالم الإسلامي بتاريخ 9 رمضان 1400هـ، كما أصدر علماء المغرب فتوى دينية رداً على تصريحات خميني نشرت في العدد الرابع من مجلة (دعوى الحق) عدد شعبان- رمضان سنة 1400هـ، والصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة

1- انظر الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف: سعيد حوى ص 15.

2- توجد عدة دراسات علمية جادة في بيان أن مهدي الشيعة شخصية خيالية خرافية. ومن ذلك: من هو المهدي؟: للشيخ عثمان بن محمد الخميس، والمهدي المنتظر هذه الخرافة: للدكتور طه حامد الدليمي.

المغربية. وقد جاء في هذه الفتوى: أن أقوال خميني أقوال شنيعة، ومزاعم باطلة فظيعة، تؤدي إلى الإشراك بالله عزَّوجلَّ". كما أصدرت رابطة العلماء في العراق بيانا بشأن تخرصات الخميني، واتهامه الأنبياء عليهم السلام بعدم تحقيقهم للعدالة، جاء فيه: "وحيث إن هذا الزعم يشكل انحرافاً عن جوهر الشريعة الإسلامية، وردة عن تعاليم الدين الحنيف، ومخالفة صريحة لقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [سورة المائدة: 3]، ودساً خطيراً يبتغي به زاعمه – لأغراض في نفسه– تحويل أنظار المسلمين عن النبي العربي الكريم صاحب الخلق العظيم الذي بعثه الله رحمة للعالمين ومنقذاً للبشرية من الظلمات إلى النور.[1]

وقد استنكرت الجماعة الإسلامية أقوال الخميني – التي أنشأها الشيخ أبو الأعلى المودودي في باكستان– وعدتها نفيا للإسلام وتاريخه، وأمرا لا يحتمله حتى الأصدقاء.[2]

1– نشر بيان رابطة العالم الإسلامي وبيان رابطة علماء العراق في كثير من الصحف والمجلات، وهما منشوران في كثير من المنتديات والمواقع الإسلامية في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، ومن ذلك مثلا: موقع الاتحاد العالمي للنسب الشريف.

2– نشرت مجلة ايشيا الأسبوعية التي تصدر في مدينة لاهور عن الجماعة الإسلامية التي أنشأها الشيخ أبو الأعلى المودودي في عددها الصادر في 29 ذي الحجة 1404هـ الموافق 23 أيلول 1984م، نصَّ خطاب الخميني مع تعليق عليه تحت عنوان: "هذا نفي للإسلام، وتاريخ الإسلام، وأمرٌ لا يحتمله حتى الأصدقاء". وقد نقلته مجلة امباكت انترناشنل، الصادرة في لندن بتاريخ 1984/8/24م، وهي من مجلات الجماعة الإسلامية.

وقد ذكر اعتقاد الشِّيعَة في تفضيل الأئمة على الأنبياء بعض علماء أهل السنة منهم: أبو منصور عبد القاهر البغدادي الشافعي[1]، والقاضي عياض الحنبلي[2]، وشيخ الإسلام ابن تيمية.[3]

وبدراسة كتب وأقوال الشِّيعَة المتقدمين والمتأخرين يظهر أن معظمهم ذهب إلى اعتقاد تفضيل أئمتهم على جميع الأنبياء عليهم السلام بما فيهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. وأن منهم من يفضل الأئمة على جميع الأنبياء عليهم السلام ما عدا خاتمهم صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: تكفير الشِّيعَة لمن فضل الأنبياء عليهم السلام على الأئمة:

لقد غالى كثيرٌ من علماء الشِّيعَة في معتقدهم بتفضيل أئمتهم على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فذهبوا إلى تكفير من اعتقد خلاف ذلك، وزعموا وجود الروايات الكثيرة الصحيحة التي تدلُّ على معتقدهم هذا، ومن أنكرَه فهو معاندٌ وكافرٌ عندهم، قال المجلسي: "اعلم أنَّ إطلاقَ لفظِ الشِّرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام، وفضَّلَ عليهم غيرَهم يَدلُّ أنَّهم مخلدون في النار".[4]

وزعمت الشِّيعَة أنَّ رسولَ الله صلى عليه وسلم قال: "علي خيرُ البشر، ومن أبى فقد كَفَرَ"، وزعموا أنَّه حديثٌ صحيحٌ متواترٌ. كما صَرَّح به كلٌ من

1- أصول الدين: أبو منصور عبد القاهر البغدادي الشافعي ص298.

2- الشفاء: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ص1078.

3- منهاج السنة: ابن تيمية 177/1.

4- بحار الأنوار: 390/23.

محمد بن طاهر الشيرازي.[1] ومحمد بن جرير بن رستم الطبري الرافضي.[2] وزعم أحمد المحمودي محقق المسترشد أنَّ الحديث متواتر جداً.[3]

ولأهمية الحديث عند الشِّيعَة أفردَ له جعفر بن أحمد بن علي الإيلاقي القمي المعروف بابن الرازي كتاباً بعنوان: (نوادرُ الأَثَر في عليٍ خيرُ البشر). وكتبوا مرةً على مساجدهم ببغداد (محمدٌ وعليٌ خيرُ البشر، فمن رضيَ فقدْ شَكَرَ، ومن أبَى فقد كَفَر)، فأدَّى ذلك إلى وقوع قتال عنيف بينهم وبين أهل السنة.[4] وأعادوا كتابة ذلك سنة 443هـ، وحدثت فتنةٌ عظيمةٌ بينهم وبين أهل السنة.[5]

وقد ذكر علماء أهل السنة هذا الحديث في كتبهم، ثم تعقبوه بالحكم عليه، فقد رواه الخطيب البغدادي عن جابر، وقال: منكر، وليس بثابت.[6]

وذهب الذهبي إلى أنَّ الخطيبَ كان متساهلاً في حكمِه على الحديث، إذ الصَّوابُ أنَّ يقول هو من الباطلِ الجَلِي،[7] وقال في موضعٍ آخر: هذا الحديثُ باطلٌ، ويرويه الكذابون ويزعمون رفعه.[8] وعدَّه في موضع آخر من

1- انظر الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: محمد بن طاهر الشيرازي ص456.

2- انظر المسترشد: الطبري الشيعي ص281.

3- انظر المصدر السابق ص273.

4- انظر المنتظم: ابن الجوزي 329/15، البداية والنهاية: ابن كثير 15/ 719.

5- انظر الكامل: ابن الأثير 69/8، والبداية والنهاية: ابن كثير 719/15.

6- تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي 446/8. وانظر كنز العمال في سنن الأفعال والأقوال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، حديث رقم 33045، 625/11.

7- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي 521/1.

8- ميزان الاعتدال: للذهبي 273/2. وانظر المغني في الضعفاء: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي 241/1.

الموضوعات.[1] وقال الحافظ ابن كثير: حديثٌ موضوعٌ، وقبَّحَ الله من وَضَعَهُ واختَلَقَهُ.[2]

وحكم السيوطي بوضعه.[3] وذكره ابن الجوزي في الموضوعات.[4] وقال الحافظ ابن حجر: "أخرجه ابن عدي من طرقٍ كُلِّها ضعيفةٍ".[5] وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: إنَّ الحديثَ ورد بطرقٍ كثيرةٍ، وهو معدودٌ من الأحاديث الموضوعة.[6] قال الشوكاني: "رواه الخطيب عن علي مرفوعاً، وهو موضوعٌ، والمَتَّهمُ بِه: محمد بن كثير الكوفي. ورواه الحاكم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل أنَّه قال: يا محمد، علي خير البشر، من أبى فقد كفر. وفي إسناده: محمد بن علي الجرجاني، وهو المتهم به، ومحمد بن شجاع الثلجي وهو كذاب، وعمر بن حفص الكوفي، وهو ليس بشيء. ورواه الخطيب عن جابر مرفوعاً بهذا اللفظ، ولم يذكر جبريل. وفي إسناده: كذاب. وقال في الميزان: إنه باطل".[7]

1- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني 348/1.

2- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير 395/7.

3- اللآلئ المصنوعة: 328/1

4- الموضوعات: عبد الرحمن ابن الجوزي348/1.

5- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب- ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر، ومسند الفردوس لأبي منصور الديلمي-: الحافظ أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي 89/3.

6- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ص 112. وانظر ضعيف الجامع: رقم 3806.

7- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني 1/ 348.

المطلب الثاني

أسباب تفضيل الأئمة الاثنا عشر على الأنبياء والرسل

زعم الشِّيعَة أنَّ تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام لخصائص، امتاز بها هؤلاء الأئمة عمن سواهم من البشر، وأنهم فضلوا على الأنبياء عليهم السلام بصفات لم يعطوها، وخصائل لم ينالوها، ولتأكيد هذه الخصائص اختلقوا مرويات نسبوها لأئمتهم، وأذكر هنا أهمَّ ما أوردوه، ثمَّ أقومُ بمناقشتهم بعد ذكر كلِّ واحدةٍ من هذه الخصائص المزعومة: –

أولا: كون الله تعالى خصهم بالولاية: لقد زعمت الشِّيعَة أنَّه ما استحق الأنبياء ما هم فيه من الفضل إلا بسبب الولاية. ورووا عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط إلا بها".[1]

وروى محدِّث الشِّيعَة محمد باقر المجلسي عدَّةَ روايات في ذلك منها: عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولايةُ علي مكتوبةٌ في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبيا إلاَّ بنبوة محمدٍ، ووصيةِ عليٍ صلوات الله عليهما.[2] ومنها: عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "يا عليُّ ما بعث الله نبيًا

2– أصول الكافي: الكليني 437/1. وبحار الأنوار 281/26، 136/27. وبصائر الدرجات 75/1. ومستدرك الوسائل: النوري الطبرسي 195/2. الأمالي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد ص 142. والبرهان في تفسير القرآن: هاشم البحراني، ص 339. قال المجلسي: مجهول، انظر مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: للمجلسي 164/5، وقال البهبودي: ضعيف، انظر: ملاحظة سنية دمشقية حول كتاب الكافي: عبد الرحمن دمشقية ص 634.

2– بحار الأنوار 280/26. وانظر أصول الكافي 276،437/1

إلاَّ وقد دعاه إلى ولايتك طائعًا أو كارهًا. ومنها: عن فيض ابن أبي شيبة عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: "إنَّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النَّبيين على ولاية علي، وأخذ عهد النَّبيين بولاية علي".[1]

ولبيان تهافت ما زعموه كون الله تعالى خصَّ عليًا رضي الله عنه بالولاية ولغيرهم من أئمة الشِّيعَة، أذكر ما يلي:

أ- إنَّ كلَّ ما تزعمه الشِّيعَة من إثبات الولاية لعلي رضي الله عنه ولباقي الأئمة الاثنا عشر، وأن الأنبياء ما كان لهم من فضائل إلا بإقرارهم بولاية لهم من العقائد الباطلة المخالفة للقرآن الكريم ولجميع الشرائع، وبداهة العقول، والروايات التي ضمنتها كتب الشِّيعَة في ذلك من الموضوعات والأكاذيب، فليس فيها رواية واحدة صحيحة، ولم ترد أية رواية منها أهل الحديث في كتب الصحاح والسنن. وذهب العالم الشيعي آية الله البرقعي إلى اتهام روات أحاديث اعتبار الولاية من أصول الدين، وعدهم من الوضاعين الكذابين،[2] وأصحاب العقائد الفاسدة، وسيئي السمعة، وناقلي الخرافات، وأن مروياتهم ما هي إلا حفنة من الموضوعات المخالفة للقرآن الكريم.[3]

ب- ممَّا يُبَيِّنُ مناقضةَ رواياتِ الشِّيعَة لبداهة العقول: أنَّه لو كانت الولاية للأئمة من أركان الدين وأصول الإيمان، وأنَّ الأنبياءَ كلَّهم ما كانت لهم المعجزات والكرامات إلاَّ بولاية علي رضي الله عنه كما في مروياتكم، فليس من المعقول أن لا يذكرها الله تعالى أكثر من مرةٍ في كتابه الكريم، كما ذكر

1- بصائر الدرجات 73/1.

2- يَتَّهِمُ آية الله السيد أبو الفضل ابن الرضا البرقعي رواة الأحاديث الشيعة بالكذابين الوضاعين في مواضع متعددة من كتابه كسر الصنم.

3- انظر كسر الصنم: آية الله العظمى السيد أبو الفضل ابن الرضا البرقعي ص292-294.

غيرَها من العقائد، وليس من المعقول أنْ لا تُذكرَ الوِلايةُ في القرآن الكريم بالرغم من أهميتها العظيمة مع ذكر الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي أركان الإسلام. يقول في ذلك آية الله البرقعي: "إذا كانت هذه الولاية هي دين جميع الملائكة والأنبياء فلماذا لم يبينها الله في القرآن لأمة محمد، ولم يفهمها إلا عدد من الرواة الغلاة الكذابين. وإذا كان هؤلاء الرواة يريدون أن يثبتوا محبة الأئمة لشعبنا فإن هذا أمر لا ينكره أحد، ولا حاجة لوضع كل هذه الروايات".[1] ومن ذلك مروياتكم التي تنصَّ صراحة بتكفير منكر الولاية، وأنه لا يصحُّ شيء من العبادات والاعتقادات إلا بالإيمان بها. فمن ذلك: عن جعفر الصادق قوله: "إن أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصلوات المفروضات، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن الحجّ المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقرّ بولايتنا ثمّ مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي جل جلاله لم يقبل الله منه شيئا من أعماله".[2] وكما يقول علماؤكم، ومن ذلك ما قاله الشيخ الشيعي محمد رضا المظفر: "نعتقد أنَّ الإمامةَ أصلٌ من أصول الدين لا يتمُّ الإيمان إلاَّ بالاعتقاد بها، فالإمامة استمرار للنبوة".[3] وما زعمه آية الله الخميني: "أن الإيمان لا يحصل إلاّ بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين عليهم السّلام، بل لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية. وأن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول

1- كسر الصنم: آية الله البرقعي ص294.

2- أمالي الصدوق ص 154، بحار الأنوار 51/24، 167/27، 390/54، 10،19/83، عيون الأخبار ص 270.

3- عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر ص85،86،98،95.

الأعمال يعتبر من الأمور المسلّمة، بل تكون من ضروريات مذهب التشيع المقدس".[1]

ج- إن الله تعالى بين في القرآن الكريم أصول الإيمان والكفر فقال: ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ [سورة النساء: 631]، ولم يقل سبحانه وتعالى من كفر بولاية علي أو ولاية غيره، أولم يقل من لم يعرفه فهو كافر. بل ثبت في كتاب نهج البلاغة المعتمد عندكم أن عليا رضي الله عنه قال: "أنا أتبع الدين"، ولم يقل أنا أصل للدين أو فرع له.[2]

ولو كانت الإمامة من أصول الدين كما تزعم الشِّيعَة فيجب أن لا يقول الله سبحانه: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾، بل كان يجب أن يقول الله تعالى: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر والإمام التاسع وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.[3]

د- زعمت الشِّيعَة في رواياتها أن الله بعث الرسل عليهم السلام بولاية علي رضي الله عنه، وهذا باطل لأمرين: -

الأول: لا برهان عليه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بل بين الله الغاية من إرسال الرسل في القرآن الكريم، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلنَا رُسُلَنَا بالبينات وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الكتاب والميزان لِيَقُومَ الناس بالقسط﴾

1- الأربعون حديثا مع شرح للمصطلحات الفلسفية والعرفانية والفقهية والروائية: آية الله الخميني ص631-632.

2- كسر الصنم: آية الله البرقعي ص 294.

3- المصدر السابق نفسه.

[الحديد: 25]، وقال الله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]، وقال الله تعالى: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلاّ يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ [النساء: 165].

الثاني: هذا كتابُ الله تعالى بين أيدي المسلمين ولم تردْ آيةٌ واحدةٌ تَنُصُّ صراحةً على ولاية علي، أو ذكرت اسمه، فالشِّيعَة تَزعمُ أنَّ ولايةَ عليٍ مكتوبةٌ في جميع صحف الأنبياء، فأين هي في القرآن الكريم، نعم أقدمت الشِّيعَة على تحريفِ كتاب الله تعالى، وزعمت أنَّ لعلي رضي الله عنه ثلاثمائة اسمٍ في القرآن الكريم كما قال بذلك علامتهم المجلسي، وشيخهم محمد بن علي شهر اشوب،[1] وذكر ذلك الشيخ رجب البرسي في كتابه بالإسناد الذي يرفعه لثقات الشِّيعَة.[2] ومن يطالع كتاب (مناقب آل أبى طالب) لمحمد بن على بن شهر اشوب المازندرانى، وكتاب(اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته النورانية) لهاشم الحسين البحراني يهوله كيف يجرؤن في تحريف كتاب الله تعالى ليخترعا أسماء لعلي رضي الله عنه في آي القرآن الكريم. وصدق شيخهم هاشم معروف الحسني في قوله: "وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجاميع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما نجد الغلاة والحاقدين على الأئمة الهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم وبالتالي رجعوا إلى القرآن الكريم لينفثوا سمومهم

1- بحار الأنوار 62/35. مناقب آل أبى طالب: محمد بن على بن شهر اشوب المازندرانى 80/3. وانظر اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته النورانية: هاشم الحسين البحراني ص1

2- اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته النورانية ص1

ودسائسهم لأنه الكلام الوحيد الذي يتحمل مالا يتحمله غيره ففسروا مئات الآيات بما يريدون وألصقوها بالأَئَمَّة الهداة زورا وبهتاناً وتضليلاً".[1]

ثانيا: الزعم بأنَّ الأئمة أعطاهم الله تعالى من العلم ما لم يعطه غيرهم من الأنبياء عليهم السلام وما دونهم:

لقد روت كتبُ الشِّيعَة أنَّ الأئمة قد ورثوا علم النبي محمد وجميع الأنبياء عليهم السلام والأوصياء الذين من قبلهم، ومن ذلك: عندهم علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب، وعندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عزَّوجلَّ، وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها. فعندهم علم التوراة والإنجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح، وصحف إبراهيم، وألواح موسى عليهما السلام.[2] وزعموا أنَّ الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام.[3] بل عندهم من العلم الذي لم يعط لغيرهم، وزعمت الشِّيعَة أنَّ إمامهم السادس أبا عبد الله جعفر الصادق أنه قال: "إنَّ عندنا والله سراً من أسرار الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب، ولا نبي مرسل".[4] والأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم.[5]

1- الموضوعات في الآثار والأخبار: هاشم معروف الحسني ص253.

2- روى الكليني في الكافي عدة روايات عن أئمة أهل البيت تفيد ذلك، انظر 1/222-230. وانظر بصائر الدرجات: الصفار 3/135-139.

3- روى الكليني في أصول الكافي عدة روايات عن أئمة أهل البيت تفيد ذلك، انظر 1/255-257.

4- أصول الكافي: الكليني 1/401-402.

5- روى الكليني في الكافي عدة روايات عن أئمة أهل البيت تفيد ذلك، انظر 1/258.

وذكر الصَّفارُ في كتابه بصائر الدرجات (بابٌ في الأئمة أنَّهم ورثوا علم أولى العزم من الرُّسل وجميع الأنبياء، وأنهم صلوات الله عليهم أمناء الله في أرضه وعندهم علم البلايا والمنايا وأنساب العرب)، وروى تحته عدَّةَ روايات، منها: "عن عبد الله التمار قال: كنا مع أبي عبد الله جماعة من الشِّيعَة في الحجر، فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يُمنَةً ويُسرَةً، ولم نرَ أحداً فقلنا: ليس علينا عين، فقال: وربِّ الكعبة ورب البيت– ثلاث مرات– لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنِّي أعلمُ منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأنَّ موسى والخضر أُعطِيَا علمَ ما كان، ولم يُعطِيَا علمَ ما هو كائنٌ إلى يوم القيمة، وإنَّ رسول الله أُعطِيَ علمَ ما كان وما هو كائنٌ إلى يوم القيمة، فورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة".[1] وفي هذه الرواية نفسها ما ينقض علم الأئمة، وذلك إنَّه لو كان أبو عبد الله يعلمُ الغيبَ فلماذا يسألهم: علينا عَيْنٌ؟ ولماذا يخافُ أنْ يَسْمَعَهُ أحدٌ، فكيف يُؤتَى العلمُ والخوفُ معاً.

وعقد المجلسي بابًا بعنوان: (باب قول الرسول لعلي: أعطيت ثلاثًا ما أعطيت مثله). وأورد فيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أعطيت ثلاثًا وعلي مشاركي فيها، وأعطي علي ثلاثًا ولم أشاركه فيها، فقيل يا رسول الله: وما هي الثلاث التي شاركك فيها علي عليه السلام؟ قال: لي لواء الحمد وعلي حامله، والكوثر لي وعلي ساقيه، ولي الجنة والنار وعلي قسيمهما، وأما الثلاث التي أعطيها علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي ابن عم مثلي ولم أعط

1– بصائر الدرجات: 3 /129. وانظر مثله: أصول الكافي 261/1، وبحار الأنوار 194/26.

مثله، وأعطي زوجته فاطمة ولم أعط مثلها، وأعطي ولديه الحسن والحسين ولم أعط مثلهما.[1]

لقد نسبت الشِّيعَة للأئمة كثيرا من العلوم المتعلقة بالغيب، وبسبب ذلك كانوا أفضل من الأنبياء عليهم السلام كما يزعمون. وما اعتقدته الشِّيعَة من علوم الأئمة معظمها من الخرافات والأساطير التي نسجتها شخصيات شريرة هدفها إدخال الشركيات والضلالات في مذهب يُقدِّس ويُعظِّم أصحابه آل البيت ومنهم الأئمة الاثني عشر. يقول العالم الشيعي آية الله البرقعي: إنَّ رواة الروايات الست التي تزعم أنَّ: (الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء)، أحدُهما إبراهيم بن إسحاق الأحمر النهاوندي فاسقٌ ومُبتدعٌ، وقد ضَعَّفَهُ علماءُ الرجال من الشِّيعَة وهو عندهم من الغلاة، وثانيهما: سيفُ التمار الذي تخالف أخباره القرآن الكريم، وثالثهما: أحمد بن محمد البرقي أحد الشكاك في الدين، ورابعهما: محمد بن سنان من الكذابين المشهورين ومن الغلاة، وخامسهما: يونس بن يعقوب الفطحي المذهب، وسادسهما: سهل بن زياد الكذاب. وبعد أن ذكر أحوالهم قال: "ماذا يتوقع من رواة كهؤلاء سوى ضرب الإسلام والكيد له، والغلو في أشخاص ذوي سيرة حسنة، لاصطياد السمك في الماء بعد تعكيره بترهاتهم".[2]

1- بحار الأنوار 90/39. وانظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري، المساعدان: محمد كاظم الطباطبائي، ومحمود الطباطبائي رقم 106/3554،9.

2- كسر الصنم ص 197-198.

ولبيان تهافت مرويات الشِّيعَة في هذا الجانب، نذكر ما يلي:

1- إنَّ معظمَ مرويات الشِّيعَة في المغالاة في علوم الأئمة وردت في كتاب الكافي، وهذا الكتاب مليء بالخرافات والأكاذيب والروايات المدسوسة على الأئمة، مما يجعل من الاستحالة الالتفات إلى مروياته واعتمادها مصدراً لاعتقادٍ مخالفٍ للمعلوم من الدِّينِ بالضرورة من أنَّ الغيبَ لا يعلمه إلاَّ الله تعالى، وهذا ما سنَتعَرَّضُ له فيما يأتي. وهذا ما أشار إليه آية الله البرقعي الذي تتبع مرويات الكليني في كتابه الكافي، حيث وجد أنَّ معظمَهم من الضعفاء أو المجاهيل أو الملعونين على ألسنة الأئمة، أو فاسدي الاعتقاد، أو من كانت رواياته مليئة بالخرافات. وقال البرقعي: "وعجباً للكافي رواته أناس كهؤلاء".[1] وقال البرقعي: "ومن ذلك أيضاً كتاب أصول الكافي الذي يخالف القرآن في معظم محتوياته وموضوعاته...إن هذا الكتاب يجمع المتناقضات والأضداد، ويضم بين دفتيه من الخرافات ما لا يحصى".[2]

2- مناقضة ما نسبوه من علوم ومنها علم الغيب لنصوص القرآن الكريم وصريح العقل: إن القرآن الكريم وضح في أكثر من آية أن علم الغيب يختص به الله عزَّوجلَّ وليس عند الرسول صلى الله عليه وسلم ولا غيره من الناس شيء من علم الغيب، فهو مختص بالله عزَّوجلَّ، كما في قوله الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة النمل: 65]، وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن

1- المصدر السابق ص 63.

2- المصدر السابق ص 29.

ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: 3]. فلا يعلمُ الغيبَ أحدٌ إلاَّ الله تعالى، لا ملكٌ مُقربٌ ولا نَبِيٌّ مُرسَلٌ ولا وليٌّ مكرمٌ.

وقوله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في سورة الأعراف: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف: 188]. ويقول الله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾ [سورة الأنعام: 59].

فالغيب عند الله عزَّوجلَّ ومختصٌ به سبحانه وتعالى، فهو وحدُه عزَّوجلَّ يعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، يعلم ما يكون في الدنيا والآخرة، ويعلم كل شيء سبحانه وتعالى، والرسل عليهم السلام إنما يعلمون ما جاءهم به الوحي، فما أوحى الله به إليهم يعلمونه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ [سورة الجن: 26-27]. ومن المعلوم أن: الرسول المرتضى يظهره الله عزَّوجلَّ على بعض الغيوب المتعلقة برسالته فإنه يخبره الله بما اقتضت حكمته أن يخبره به، وهو ما يتعلق برسالته كالمعجزة، كعامة التكاليف الشرعية وكيفيات الأعمال، وجزاء الأعمال، وما يبينه من أحوال الآخرة، ونحو ذلك من الأمور الغيبية التي بيانها من وظائف الرسالة، لا ما لا يتعلق برسالته من.[1]

1- انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي. وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني

ويقال للشيعة إنَّ أَئمةَ الاثنا عشر إنْ كان أكثرُهُم من الأولياء المرتضين فإنَّهم ليسوا برسُلٍ، وقد خصَّ الله الرُّسلَ فقط من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب. فبطلت دعواكم ورواياتكم التي أضافت علومًا للأئمة ما ادَّعاها رسولٌ لنفسه، وما زعمها أتباعُ المرسلين لرسلهم، بل انفردتم بها مخالفين بذلك جميع العقلاء من المسلمين وغيرهم.

2- روايات الشِّيعَة في نسبة العلوم للأئمة متهالكة، وهي موضوعة مكذوبة، ورواتها من الكذابين والوضاعين، وأصحاب عقيدة فاسدة، وبعضهم من المجاهيل. ومروياتهم مناقضة ومخالفة للقرآن الكريم ومسلمات العقل، ولقد اعترف بذلك أحد كبار علماء الشِّيعَة وهو آية الله البرقعي في كتابه كسر الصنم.[1] ونقل عن المجلسي صاحب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول تضعيفه لمعظم روايات الكافي المتعلقة بعلوم الأئمة. فتحت عنوان: (باب نادر فيه ذكر الغيب) قال البرقعي عن روايات الكليني في الكافي: "جاء في هذا الباب أربع روايات، كلها متناقضة ومتعارضة مع بعضها البعض، وهؤلاء الرواة المجهولون على حد قول المجلسي الذي عدّ الروايتين مجهولتين، كأنهم أعرضوا عن القرآن، وكأن لهم عداوة معه".[2] وتعقب آية الله البرقعي ما ورد في الكافي من نسبة علم الغيب للأئمة، ومن ذلك: (باب: أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم)، فقال: "هذا الباب الذي خالف القرآن صراحة جاء فيه عدة أحاديث وهي كلها إما ضعيفة أو مرسلة، وعد المجلسي سبعة منها مرسلة وضعيفة، ونحن نعجب!

1- كسر الصنم: ص 188-200.

2- كسر الصنم: آية الله البرقعي ص 188. وراجع مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: للشيخ المجلسي 3/ 110-117.

فأي كتاب هذا الذي يسعى في جمع أخبار أكثرها تخالف القرآن أو تغالي في تعظيم الأئمة".[1]

وتحت عنوان: باب: (أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام)، قال البرقعي عن الكليني صاحب الكافي: "ذكر في هذا الباب عن رواة كذابين وفاسدي العقيدة، كسهل بن زياد، وعلي بن أبي حمزة البطائني الواقفي الذي اختلس ألوف الدنانير من الإمام موسى بن جعفر رضي الله عنهم، وأمثال هؤلاء زعموا أن الإمام يعلم جميع ما تعلمه الملائكة والأنبياء والرسل، دون أن يسألهم أحد عن فائدة هذه العلوم ؟ وإذا كان الإمام عارفاً بكل هذه العلوم فلماذا لم يسخر الجن والإنس ليقيم حكومة عادلة؟! وإذا كان يعرف منطق الطَّيْر فإن عليه أن يكشف علوماً مفيدة".[2]

3- لقد وردت عدَّةُ روايات في كتب الشِّيعَة وأقوال لعلمائهم تثبت أن معظم الأئمة مات إما مسموماً أو مقتولا، فإذا كان الإمام يعلم الغيب فلابدَّ قطعًا أنَّه يعلمُ ما يقدم له من طعامٍ وشرابٍ قد دسَّ السُمَّ فيه، فإن كان مسموماً فلما لم يَتَجنَّبَه وهو يعلم الغيب؟!! وإلاَّ مات منتحراً؛ لأنَّه يعلمُ أنَّ الطعامَ مسمومُ! فيكون قاتلاً لنفسه، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن قاتل نفسه في النار،[3] فهل يرضى الشِّيعَة هذا للأئمة؟! وإنْ لمْ يكنْ عالمًا بالسُّمِ الذي دُسَّ له في الطعام فناقض ذلك كلَّ ما نُسب لهم من علم

1- كسر الصنم ص 193.

2- كسر الصنم ص 188.

3- انظر ما رواه البخاري رقم 6161،5442. 5/2179. ومسلم رقم 161،160،159،158، 1/103

الغيب، ومن ذلك: علم ما كان وما سيكون وما هو كائن، على حدِ زعم الروايات الشيعية.

ومن روايات الشِّيعَة في موت أئمتهم بالسُّمِ أو القتل ما نسبوه للرسول صلى الله عليه وآله أنَّه قال: "إنَّ من أولادي من أتاني مسموما، وإنَّ من أولادي من أتاني مقتولا".[1]

قال المجلسي صاحب البحار: "وذهب كثير من أصحابنا إلى أنَّه عليه السلام قبض مسموما وكذلك أبوه، وجده، وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا على الشهادة، واستدلوا في ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله: "والله ما منَّا إلاَّ مقتولٌ شهيدٌ"، والله أعلم بحقيقةِ ذلك".[2]

وقال الشيخُ المفيدُ في شرحِ العقائد: وأمَّا ما ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله من مضي نبينا والأئمة عليهم السلام بالسُّم والقتلِ فمنه ما ثبتَ ومنه ما لم يَثبتْ، والمقطوعُ بِه أنَّ أميرَ المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم خرجوا من الدنيا بالقتل، ولم يمت أحدهم حتف أنفه، ومن بعدهم مسموما موسى بن جعفر عليه السلام، ويقوى في النفس أمر الرضا عليه السلام".[3] وبعد أن نقل المجلسي قول الشيخ المفيد عقب عليه بالقول: "وأقول: مع ورود الأخبار الكثيرة الدالة عموما على هذا الأمر والأخبار المخصوصة الدالة على شهادة أكثرهم وكيفيتها كما سيأتي في أبواب تواريخ وفاتهم عليهم السلام، لا سبيل إلى الحكم برده وكونه من الأراجيف، نعم ليس فيمن سوى أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، وموسى بن جعفر، وعلي بن

1- بحار الأنوار 329/49.

2- بحار الأنوار 238/50.

3- تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد ص131.

موسى عليهم السلام أخبار متواترة توجب القطع بوقوعه، بل إنما تورث الظن القوي بذلك، ولم يقم دليل على نفيه، وقرائن أحوالهم وأحوال مخالفيهم شاهدة بذلك، لا سيما فيمن مات منهم في حبسهم وتحت يدهم، ولعل مراده رحمه الله أيضا نفي التواتر والقطع لا رد الأخبار".[1]

4- وممَّا يبين اختلاق روايات نسبة علم الغيب للأئمة أنَّ الإمام جعفر الصادق قد تبرأ من غلو الشِّيعَة، ونفى ما نسب إليه من العلم بالغيب، فعن سدير قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير الرقي في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال: يا عجباه لأقوام يزعمون أنَّا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي".[2] وقد تبرأ أيضا جعفر الصادق من أبي الخطاب الذي نسب إليه علم الغيب، فقال: "وأما قوله: إني قلت: أعلم الغيب، فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم، فلا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له.. فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني، ولقد قاسمت مع عبد الله بن الحسن حائطا بيني وبينه فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل".[3]

وقد تبرأ الإمام المهدي من نسبة علم الغيب للأئمة، فقد روت كتب الشِّيعَة: "ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه ردا على الغلاة من التوقيع جوابا لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي: يا محمد

1- بحار الأنوار 216/27.

2- أصول الكافي 257/1. بحار الأنوار 197/26. والفصول المهمة في أصول الأئمة 395/1. وبصائر الدرجات 230/5-231.

3- بحار الأنوار 322/25. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي ص257-258. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى: أبو جعفر الطوسي، ص 580-581.

بن علي تعالى الله عزَّوجلَّ عما يصفون، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قدرته. بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ﴾ [النمل: 65]. وأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيدا ومحمدا رسوله وملائكته وأنبياءه وأولياءه وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أني برئ إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنَّا نعلمُ الغيبَ أو نشارك الله في ملكه أو يحلَّنا محلاً سوى المحلَّ الذي نصبه الله لنا".[1]

5- إذا كان الإمام يعلم جميع ما تعلمه الملائكة والأنبياء والرسل وعلم ما سيكون وما هو كائن، فالسؤال: ما فائدة هذه العلوم المتنوعة؟ وإذا كان الأئمة عارفين بكل هذه العلوم فلماذا يكتمونها ولا يظهرونها لأجل أن ينتفع به الناس؟ خاصة أنَّ الله عزَّوجلَّ قد نهى نهيا قاطعا عن كتم العلم الذي فيه منفعة للناس، لأنَّ فعلهم هذا مع أنَّه كتمان للحق فهو في الوقت نفسه اعتداء على مستحقيه الذين هم في أشد الحاجة إليه. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ [سورة البقرة: 159]، ولماذا لم يسخرونه في إقامة حكومة إسلامية عالمية عادلة ؟! وَبِهَذا الآية الكريمة اسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى وُجُوبِ تَبْلِيغِ الْعِلْمِ الْحَقِّ، وَتِبْيَانِ الْعِلْمِ عَلَى الْجُمْلَةِ.[2]

ثالثاً: عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن شعيب، عن عمران بن إسحاق الزعفراني، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

1- بحار الأنوار 267/25. الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي 283/2.

2- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي 184/2.

سمعته يقول: "إنَّ الله عزَّوجلَّ خلق الأئمة من نور عظمته، ثمَّ صوّرهم من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فأسكن ذلك النورَ فيه.[1]

ولبيان عدم صحة مرويات الشِّيعَة وتهافتها أذكر ما يلي:

1- هذه الرواية لم يروها أصحاب الصحاح والسنن، وإنما ذكرت في كتب الشِّيعَة التي تروي السخائم والخرافات مما لا يؤمن به من لديه ذرة من إيمان أو مسكة عقل.

2- هذا الحديث في سنده محمد بن الحسين، وأبو سعيد العصفوري، وعمر بن ثابت، وهم من الرواة المهملين والمجهولين.

3- إنَّ متنَ الرواية يخالف صريحَ القرآن الكريم لأنَّه يقولُ إنَّ الله خلق محمداً وعلياً كسائر البشر، فقد خُلِقا من نطفةٍ والديهما، وكلُّ روايةٍ عن الأئمة يخالف مضمونها كتاب الله تعالى فهي مختلقة ومردودة.[2] الناس كلهم من سلالة وذريته أبيهم آدم الذي خلقه الله من الطين، بينما خلق الله ذريته من ماء مهين، ومن المعلومِ بداهةً أنَّ الأنبياء والأئمة، وكلُّ النَّاسِ هم ذريةُ آدم، ولقد أشارَ الله تعالى إلى هذه الحقيقة الكونية، والقضية الاعتقادية لدى جميع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: 7-9]. وعدّ الله تعالى من قال بغير ذلك فهو من أهل الشكوك والريب، قال تعالى: ﴿هُوَ

1- الكافي: الكليني 389/1. وبحار الأنوار 13/25، 45/58.

2- انظر كسر الصنم: للبرقعي ص 341.

الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 2].

رابعاً: إنَّ اليقين لدى الأئمة أكثر من الأنبياء عليهم السلام، وقد ذهب إلى ذلك الشيعي المعاصر آية الله عبد الحسين دستغيب – الذي كان من أحد أعوان الخميني قائد الثورة الإيرانية–.[1]

خامساً: إنَّ علي رضي الله عنه أعطي خصالاً خاصة به، وقد أوردوا في ذلك نصوصا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروت الشِّيعَة حديثا مكذوبا عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "لو أنَّ الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام".[2]

1– انظر حق اليقين: آية الله عبد الحسين دستغيب ص46.

2– كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: العلامة الحلي ص2.

المطلب الثالث

أدلَّة الشِّيعَة في تفضيل أئمتهم والردِّ عليها

يقول الشيعي علي الحسيني الميلاني: "يمكن الاستدلال لتفضيل الأئمّة سلام الله عليهم على الأنبياء عليهم السلام بوجوه كثيرة". ويضيف: "مسألة تفضيل الأئمّة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام مطروحة في كتب أصحابنا منذ قديم الأيّام، ولهم على هذا القول أو هذا الاعتقاد أدلَّتهم الخاصّة".[1]

ويقول في كتاب آخر: "ولمَّا كان نبيُّنا أفضلَ من جميع الأنبياء السابقين بالكتاب وبالسنّة وبالإجماع، فيكون عليّ أيضاً كذلك، وهذا الوجه ممّا استدلّ به علماؤنا السابقون... والقول بأفضليّة أئمّة أهل البيت من سائر الأنبياء سوى نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم موجود بين علماء هذه الطائفة".[2]

وقد استدلَّ الشِّيعَة في بيان معتقدهم بتفضيل أئمتهم على الأنبياء بالقرآن الكريم، والسنة، ودلالة العقل. ونذكر أدلتهم، ثمَّ نقوم بمناقشتها بما يبيِّنُ إبطال استدلالاهم وفساد اعتقادهم، وكونه مخالف للكتاب والسنة وصريح العقل، وإجماع المسلمين.

أولاً: القرآن الكريم:

يزعم الشِّيعَة أنَّ القرآن الكريم يدلُّ على تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام، ومن ذلك ما ورد في القرآن من المساواة بين علي رضي الله عنه

1- محاضرات في الاعتقادات – القسم الثاني –: علي الحسيني الميلاني، ص477، وانظر ما بعدها.

2- تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني ص9.

والنبي صلى الله عليه وسلّم. ويستدلون على ذلك الشِّيعَة بعدة آيات من القرآن الكريم، منها: –

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة البقرة: 253]. يقول ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي: إنَّ الظاهرَ من الآية أنَّ جهة التفضيل بتوفر بعض الكمالات والخصائص لبعض الأنبياء دون البعض، والمقصود من الأفضلية كون الأئمة أفضل ثوابا وأفضل كمالا عند الله من الأنبياء، لأن الأئمة لديهم من الخصائص والكمالات ما ليس عند الأنبياء، لأنَّ جميعَ ما عند الأنبياء من الكمالات جمعت في محمد وآل محمد عليهم السلام وزيادة.[1]

وللرد على استدلالهم بهذه الآية أذكر ما يلي: –

1– إنَّ قول الشِّيعَة بأنَّ أئمتهم أفضل من الأنبياء مخالف لنصوص القرآن الكريم، فإنَّه لم يذكر مرتبة أفضل من مرتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن المستحيل القول بوجود مرتبة أعلى من مرتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن قال غير ذلك فقوله شاذ يناقض به كلام رب العالمين، وهذا لم يقل به أحد من المسلمين، فلم يبق إلا أن يقال إنَّ الأئمة أقل درجة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء: 69]، ووجه الاستدلال أنَّ الله عزَّوجلَّ رتَّب عباده السعداء الذين أنعم عليهم أربع مراتب، أولها وأعلاها الأنبياء، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثم الصالحون، فيكون الأنبياء أفضل عباد الله

1– الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان: ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي– بتصرف– ص 138.

الصالحين، ولا توجد درجة بين هذه الدرجات التي حددها القرآن الكريم، بل ما عداها لاشك أدنى منها درجة ورتبة.[1]

2- إنَّ زعم الشِّيعَة بأنَّ الأئمةَ أفضلُ ثوابًا عند الله من الأنبياء، وأفضلُ كمالًا منهم، لأنَّ الأئمة لديهم من الخصائص والكمالات ما ليس عند الأنبياء، فمنقوض فإن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: "فُضِّلتُ على الأنبياء بستٍّ، أوتيت جوامع الكلم، ونصرت بالرُّعب، وأُحلَّت لي الغنائم، وجُعلِت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُرسلتُ إلى الخلقِ كافَّة، وخُتم بي النبيّون".[2] وهذه لم تُعطى لنبيٍ ولا لوليٍ، ولم يَثبتْ بنصٍ من كتاب الله تعالى أو السنة النبوية الصحيحة أن أحدا من الناس سواء كان وليا أو إماما راسخا في الدين آتاه الله تعالى شيئا من الخصائص أو المعجزات التي أعطاها الله لأنبيائه عليهم السلام.

ويقال للشيعة: إنَّ بعضَ أولي العزم كنبينا ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، فضلهم الله تعالى على غيرهم من عباد الله ومنهم علي رضي الله عنه بخصوصيات أكرمهم الله تعالى بها ذكرها الله سبحانه في القرآن الكريم، وهذا يقر به كل المسلمين بلا خلاف.[3]

وأيضاً فإنَّ زعمَ الشِّيعَة بأنَّ الأئمة أفضلُ ثوابًا عند الله من الأنبياء فمنقوضٌ بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أشدُّ النَّاس بلاءً الأنبياء،

1- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية 221/11.

2- أخرجه البخاري رقم 335، كِتَاب التَّيَمُّمِ، باب وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ) ورقم 438، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا. ومسلم رقم 523، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا.

3- مختصر التُحفة الإثنى عشرية: شاه عبد العزيز الدهلوي ص 42.

ثمَّ الصالحون.."."[1] وإنَّما قال النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء أولاً، ثمَّ قال ثانياً: فالصالحون، بالفاء للإعلام بالبعد والتراخي في المرتبة بين الأنبياء وغيرهم، وعدم ذلك بين غير الأنبياء، إذ لا شك أن البعد بين النبي والولي أكثر من البعد بين ولي وولي، إذ مراتب الأولياء بعضها قريبة من البعض، والله تعالى يبتلي الأنبياء في الدنيا ليرفع درجتهم في الآخرة، ولبيان أفضليتهم وعظم ثوابهم، وهذا دليل على أن الأنبياء أكثر مثوبة من غيرهم من الأولياء أو الأئمة والأمراء بخلاف ما زعمته الشِّيعَة.

الآية الثانية: آية المباهلة: وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة آل عمران: 61]، حيث يدلُّ قوله تعالى: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ على المساواة بين علي رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلّم، وليس المراد بقوله: ﴿وأنفسنا﴾ نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به غيره، وأجمعوا على أنّ ذلك الغير كان علي بن أبي طالب عليه السلام، فدلَّت الآيةُ على أنَّ نفس علي هي نفس النبي (ص)، ولا يمكن أن يكون المراد منه أن هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، إلاّ في النبوّة والأفضليّة، لقيام الدلائل

1- أخرجه الحاكم رقم 119، 99/1، وقال: صحيح على شرط مسلم، والبيهقي رقم 6325، 372/3. وابن ماجه رقم 4024، 1334/2، قال البوصيري 188/4: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. والحديث أخرجته كتب الشيعة مع اختلاف في اللفظ، انظر: الكافي 60/2. وبحار الأنوار 200/64، 201،207، ووسائل الشيعة: محمد بن الحسن الحر العاملي، 77- باب استحباب احتساب البلاء والتأسي بالأنبياء والأوصياء والصلحاء رقم 3584. ومشكاة الأنوار في غرر الأخبار: علي الطبرسي، ص 297. ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: 734/2. قال محمد باقر المجلسي معقبا على رواية الكافي: حسن كالصحيح. انظر مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول 321/9.

على أنّ محمّداً كان نبيًّا، وما كان علي كذلك، ولانعقاد الإجماع على أنّ محمّداً كان أفضل من علي، فيبقى فيما وراءه معمولاً به، ثمّ الإجماع دلَّ على أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلّم كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، فيلزم أن يكون عليّ عليه السلام أفضل من سائر الأنبياء.[1]

يقول علي الحسيني الميلاني: إنَّ آيةَ المباهلة تدلُّ على المساواة بين أمير المؤمنين عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم، فقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَكُمْ﴾ دالٌ على المساواة بين أمير المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم، ولمّا كان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأنبياء السابقين بالكتاب وبالسنّة وبالإجماع، فيكون عليّ أيضاً كذلك، وهذا الوجه ممَّا استدلَّ به علماءُ الشِّيعَة السابقون.[2]

وللرد على استدلال الشِّيعَة بهذه الآية أذكر ما يلي:

لقد بيَّن أهل العلم أنَّ الآيةَ ليست فيها ما يدلُّ على زعم الشِّيعَة، وانَّ استدلالهم بها تعسف منهم وتكلف خاطئ وفاسد، وغاية ما تدلُّ عليه الآية الكريمة: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أشركه في المباهلة لإرضاء الخصم وإفحامه، إذ المعروف من طبيعة الإنسان ألا يعرض أقاربه للهلاك، فكونه النبي عليه الصلاة والسلام يدعو أقرب الناس إليه دليل واضح على صحة نبوته. **ويمكن بيان بطلان استدلال الشِّيعَة بالآية من عدة وجوه، منها: –**

1– انظر تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني ص 10. ومحاضرات في الاعتقادات: علي الحسيني الميلاني ص 479–480. والمباهلة: عبد الله الحسيني ص 99–100.

2– تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني–بتصرف– ص9.

1- إنَّ ما يزعمونه من المساواة خلاف المستعمل في لغة العرب، ويبيِّنُ ذلك أنَّ قوله تعالى: (أنفسنا) ليس مختصاً بعلي رضي الله عنه، لكونه صيغة جمع، فيمنع أن المراد علي رضي الله عنه، بل جميع قراباته وخدمه داخلون فيه، ويدلُّ عليه صيغة الجمع، كما أنَّ قوله: (نساءنا) صيغة جمع، وكذلك قوله: (أبناءُنا) صيغة جمع، وإنَّما دعا الحسن والحسين لأنَّه لم يكن حينئذ ممَّن ينسب إليه بالبنوة سواهما.[1]

ولا نسلِّم أنَّ المرادَ بأنفسنا علياً، بل المرادُ نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم، وعليٌّ داخلٌ في الأبناء، وفي العرف يعد الختن ابناً من غير ريبة، ويلتزم عموم المجاز إن قلنا: إنَّ إطلاق الابن على ابن البنت حقيقة، وإنْ قلنا: إنَّه مجازٌ لم يَحتجْ إلى القول بعمومه، وكان إطلاقه على علي وابنيه رضي الله تعالى عنهم على حد سواء في المجازية. فالقول بأن عليا رضي الله يساوى الرسول صلى الله عليه وسلم غلو لا يقبله علي رضي الله نفسه، ولا يذهب إليه مسلم، فمنزلة الرسول صلى الله عليه وسلم غير منزلة من اهتدى بهديه، واستفاد من علمه، واقتبس من نوره.

2- لو سلَّمنا جدلاً أنَّ المرادَ بأنفسنا علي رضي الله عنه، فإنَّا لا نُسلِّم أنَّ المراد من النفس ذات الشخص، إذ جاء لفظ النفس بمعنى القريب والشريك في الدين والملة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسِهِمْ مِّن دياركم﴾ [سورة البقرة: 84]، وقوله: ﴿وَلاَ تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُمْ﴾ [سورة الحجرات: 11]، وقوله: ﴿لَّوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المؤمنون والمؤمنات بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً﴾ [سورة النور: 12]، فلعله لما كان لعلي رضي الله عنه اتصال بالنبي صلى الله عليه وسلم في

1- انظر منهاج السنة 35/4. والمواقف في علم الكلام: عبد الرحمن الإيجي ص 409.

النسب والمصاهرة واتحاد في الدين عبر عنه بالنفس، وحينئذ لا تلزم المساواة التي هي عماد استدلالهم.[1] والآية الكريمة لا تشير إلى شيء مما زعمته الشِّيعَة، وإنما يذكر الأبناء والنساء والأنفس في مجال التضحية لإثبات صحة دعوى النبوة وإقامة الحجة على النصارى، والمذكورون في الآية من أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا يتحقق للمعاندين صحة دعواه لتقديمه للمباهلة أقرب الناس إليه.[2]

إنَّ قول علماء الشِّيعَة إن إرادة نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم من "أنفسنا" لا تجوز لقوله تعالى: (نَدْعُ)، والشخص لا يدعو نفسه، فإن هذا من أقوال الشِّيعَة الهزيلة، لأنه قد شاع في لغة العرب قديما وحديثا دعته نفسه إلى كذا، ودعوت نفسي إلى كذا، وطوعت له نفسه، وأمرت نفسي، وشاورتها إلى غير ذلك من الاستعمالات الصحيحة الواقعة في كلام البلغاء، فيكون حاصل (نَدْعُ أَنفُسَنَا) نحضر أنفسنا، ولا محذور في ذلك.[3]

3- لو كان المراد مساواة علي رضي الله عنه لرسول الله عليه الصلاة والسلام في جميع الصفات للزم منه اشتراك علي رضي الله في النبوة، وختمها، والبعثة إلى كافة الخلق ونحو ذلك، وهذا باطل بالإجماع، لأنَّ التَّابعَ دون المَتبوعِ، ولو كان المراد المساواة في البعض لم يحصل الغرض، لأنَّ المساواة في بعض صفات الأفضل والأولى بالتصرف لا تجعل من هي له أفضل وأولى بالتصرف بالضرورة.[4]

1- انظر مختصر التحفة الإثنى عشرية ص 156. وروح المعاني: محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي 181/3.

2- انظر مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: د. علي السالوس، ص62، وانظر ص 947.

3- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 189/3.

4- انظر مختصر التحفة الإثنى عشرية ص 156. وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم 189/3.

يقول ابن تيمية: "قلنا لا نسلم إنه لم يبق إلا المساواة، ولا دليل على ذلك، بل حمله على ذلك ممتنع، لأن أحداً لا يساوي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عليا ولا غيره، وهذا اللفظ في لغة العرب لا يقتضي المساواة، قال تعالى في قصة الإفك: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة النور: 12]، ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين، وقد قال الله تعالى في قصة بني إسرائيل ﴿فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: 54]، أي يقتل بعضكم بعضا، ولم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين، ولا أن يكون من عبد العجل مساويا لمن لم يعبده، وكذلك قد قيل في قوله: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ أي لا يقتل بعضكم بعضا، وان كانوا غير متساوين".[1]

4- يقول فخر الدين الرازي: "انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمداً عليه السلام أفضل من علي رضي الله عنه، كما انعقد الإجماع بين المسلمين قبل ظهور هذا الإنسان، على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي، وأجمعوا على أن علياً رضي الله عنه ما كان نبياً، فلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد صلى الله عليه وسلّم، فكذلك مخصوص في حق سائر الأنبياء عليهم السلام".[2]

1- منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية 87/7.

2- تفسير الإمام الفخر الرازي المسمى مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي 72/8.

الآية الثالثة: إمامة إبراهيم عليه السلام: يقول الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: 124].

يستدلُّ الشِّيعَة بالآية الكريمة على أفضلية الإمام على النبي، فيزعمون أنَّ مرتبةَ الإمامة أعلى وأسمى من مرتبة النبوة بمراتب، وأنَّ مقامَ الإمامة أسمى من النبوة، وأنَّ الأئمة وصلوا المرتبة الأسمى فلا تكون المرتبة الأدنى موجبة لتفضيل غيرهم عليهم.[1]

ويقولون: إنَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام كان نبياً ورسولاً، ولكنَّه لم يحصل على الإمامة إلا بعد الابتلاء، فإنَّ معنى ذلك أن منزلة الإمامة هي أعلى من منزلة النبوة، بل تفوق منزلة النّبوة والرسالة.[2] يقول محمد باقر الحكيم: "إنَّ الإمامةَ هي مرتبةٌ عاليةٌ أعلى من درجة النبوة .. وعندما تكون الإمامة أعلى درجةً من النبوة، فلابدَّ أن تجتمع فيها أبعاد النبوة ومسؤولياتها بأعلى درجاتها، بل يمكن أن نقول بأن الإمامة تمثل تطوراً وسمواً في حركة النبوة.. ورود التصريح به في روايات أهل البيت عليهم السلام من أن الإمامة أعلى درجة من النبوة".[3] ودليل ذلك: أن اللّه عزَّوجلَّ بشر إبراهيم بالإمامة بعد أن كان نبيًا، ولأنَّ الإمامةَ عَهدٌ إلهيٌ لا يتدخل فيه الإنسان فالإمام اختيار إلهي، لا انتخاب بشرى.[4] وتروي كتب الشِّيعَة عن جعفر الصادق أنَّه قال: "وقد كان إبراهيم نبيا وليس بإمام، حتى قال الله تعالى: "إني جاعلك للناس إماماً"،

1- انظر الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان ص 142.

2- انظر الأَمْثَلُ في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل: الشَيخ ناصر مَكارم الشيرازي 19/9. والانتصار- أهم مناظرات الشيعة في شبكات الإنترنت، المجلد الأول بحوث تمهيدية: قصة الشيعة في شبكات الحوار- بحوث في المنهج: العاملي، 119/6.

3- الإمامة وأهل البيت -النظرية والاستدلال-: السيد محمد باقر الحكيم ص 22-25.

4- دروس في الإمامة والقيادة: السيد مجتبى الموسوي اللارى ص 12.

قال: ومن ذريتي، فقال الله: "لا ينال عهدي الظالمين"، أي من عبد صنمًا أو وثنًا لا يكون إمامًا".[1] ورووا عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: "سمعته يقول: "إنَّ الله اتَّخَذَ إبراهيم عليه السلام عبدًا قبل أن يَتَّخِذْهُ نبيًا، واتّخَذَه نبياً قبل أن يَتَّخذَه رسولاً، واتّخَذَهُ رسولاً قبل أن يَتَّخذَه خليلا، واتَّخَذَه خليلاً قبل أن يَتَّخذَه إماما".[2]

ولبيان فساد استدلال الشِّيعَة بهذه الآية أذكر ما يلي:

1- إنَّ زعم الشِّيعَة بأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان نبياً، وفاقداً لمقام الإمامة، وهذا يعني أن الزعم بأن مقام الإمامة فوق مقام النبوة هو زعم باطل، مخالف للقرآن الكريم، فالجعل في كتاب الله نوعان، فالأوَّلُ: الجَّعلُ التكويني، والثاني: الجَّعلُ التشريعي: فمن الجَّعلِ التكويني ما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ﴾ [سورة البقرة: 22]، وما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [سورة الأنعام: 1]، وما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً﴾ [سورة الأنعام: 69]، وما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾ [سورة يس: 8].

إن الجعل التكويني لا يفيد رتبة المقام والفضيلة للمجعول، بينما يفيد ذلك الجعل التشريعي، لأنه جعل المقام والفضيلة كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً﴾ [سورة مريم: 49]، ومثل ما جاء في

1- أصول الكافي 175/1.

2- بحار الأنوار 13/12. والبرهان في تفسير القرآن: المحدث المفسر هاشم الحسيني البحراني 321/1. وشرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني 114/1.

قولـه تعـالى: ﴿وَجَعَلْنَـاهُمْ أَئِمَّـةً يَهْـدُونَ بِأَمْرِنَـا﴾ [سـورة الأنبيـاء: 37]. "والله عزَّوجلَّ لم يقل سوف أجعلك إماماً بعد إتمام الأمر وبعد النبوة، فالله لم يذكر الجَّعلَ بفعل المستقبل، بل باسم الفاعل، وهو حقيقة في من تَلَبَّسَ بالفعل ماضياً أو دائماً". وإنَّ ما يدَّعيه بعضهم من أنَّ مقام أئمتهم فوق الأنبياء ويستدلون بالآية السابقة هو الهراء والباطل بعينِه، ولا مستندَ لهم فيه. وفضلاً عن هذا ربما يتشبث أحد بهذا الباطل كي لا يعتبر الأنبياء أئمةً، ويجعل الإمامة فوق النبوة، مع أن آيات القرآن تنصّ على أن الأنبياء هم الأئمة. كما قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: 37]. وقال تعالى في سورة السجدة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24].[1]

2- إنَّ الإمامة والقيادة ثابتة لجميع الأنبياء عليهم السلام، سواء كان نبي الله إبراهيم أم يعقوب عليهما السلام أو غيرهما، لأنَّ الأنبياء عليهم السلام يقودون الناس للهداية عن طريق أوامر الله عزَّوجلَّ ووحيه لقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 72-73]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: 23-24].[2]

1- انظر كتاب كسر الصنم ص 127-128.

2- انظر المصدر السابق ص 129.

ويقال للشيعة إنَّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام أوتي النبوة والرسالة والخلة فبأيِ شيءٍ فَضَّلتُم عليه مَنْ لمْ يَنلْ النُّبوةَ والرسالةَ والخِلَّةَ؟!. إنَّ الشِّيعَة لم يستطيعوا الإتيانَ بدليلٍ واحدٍ مُقنعٍ في هذا الأمر.

3- وأمَّا قول الشِّيعَة بأنَّ نبيَ الله إبراهيم عليه السلام لم يبتلى إلا بعد أعطي الإمامة فباطل، لأنَّ كلَّ الأنبياء عليهم السلام يبتلون بمجرد قيامهم بدعوة الناس لعبادة الله وحده لا شريك له، ويبتلون بتكذيب أقوامهم ومحاربتهم واضطهادهم لهم، والصد عن دعوتهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ".[1] والأنبياء عليهم السلام موطنُ محبةِ الله تعالى، فعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط".[2] يقول محمد فؤاد عبد الباقي: " ثمَّ الظاهرُ أنَّه تفصيل لمطلق

1- ذكر البخاري في صحيحه: كتاب المرض، باب: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل 115/7. والحديث رواه عدد من أهل الحديث، منهم: الإمام أحمد في المسند رقم 45/27079،10. قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره، وهذا إسنادٌ حسن. والبيهقي في شعب الإيمان رقم 9774 ورقم 9776. 142/7. والحاكم في المستدرك رقم 119، 99/1، وقال: صحيح على شرط مسلم. وشرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، رقم 5،1834،1833،1832/454. وفي سنن ابن ماجه بلفظ: عن سعد بن أبي وقاص قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، رقم 4013، 371/2، قال الألباني: صحيح. وسلسلة الأحاديث الصحيحة: الشيخ ناصر الدين الألباني225/1، وقال الألباني: وهذا سند جيد رجاله كلهم رجال الشيخين".

2- أخرجه أحمد في المسند، رقم 23623، 35/39، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده جيد. والترمذي في سننه رقم 2396، 179/4، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. ولكن الشيخ الألباني بعد ذكر قول الترمذي قال: "وسنده حسن رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير ابن سنان هذا، وهو صدوق"، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للألباني، رقم146، 267/1. وأخرجه الألباني في: صحيح الجامع الصغير وزياداته برقم 2110، 242/1. وابن ماجه في سننه رقم2،1338/4031. قال الشيخ الألباني: حسن.

المبتلين لا لمن أحبهم فابتلاهم. إذ الظاهر أنَّه تعالى يوفقهم للرضا فلا يسخطُ منهم أحدٌ".[1]

ثانياً: السنة النبوية:

الأول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم: "كُنتُ أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أنْ يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزأين، فجزء أنا، وجزء علي".[2] فهما مخلوقان من نورٍ واحدٍ، ولمَّا كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم أفضل البشر مطلقاً فعلي كذلك، فهو أفضل من جميع الأنبياء. يقول علي الحسيني الميلاني: "ومما يدلَّ على المساواة بين الرسول صلى الله عليه وسلّم وعلي رضي الله عنه قوله عليه الصلاة والسلام: "خُلِقْتُ أنا وعلي من نورٍ واحدٍ"،[3] ففي تلك الأحاديث يقول رسول الله عليه الصلاة والسلام: إنَّ الله سبحانه وتعالى قسَّمَ ذلك النور نصفين، فنصفٌ أنَا ونصفٌ علي، قسَّمَ ذلك النُّورَ نصفين، وهما مخلوقان من نور واحد، ولمَّا كان رسولُ الله أفضلَ البشر مطلقاً، فعلي كذلك".[4]

وللرد على استدلال الشِّيعَة بهذا الحديث نذكر ما يلي:

1- هامش سنن ابن ماجه 1338/2.

2- انظر الرواية في بحار الأنوار: المجلسي 150/34، 34،38/35، 150/38، 85/39. والعمدة: أبو الحسين يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي الحلي ص88. ودلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري ص 187. والمسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن جرير بن رستم الطبري ص630. والأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: محمد طاهر القمي الشيرازي ص 452. ومختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلي ص 116.

3- بحار الأنوار: المجلسي 150/35، 34/34، 150/35، 38/ 39 /85، والخصال: الشيخ الصدوق ص31. وعيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق ص64. وتفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: للميلاني ص20.

4- تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني ص13، محاضرات في الاعتقادات (القسم الثاني): علي الحسيني الميلاني ص482.

إنَّ هذا الحديث لا يمكن الاستدلال به، فهو حديثٌ موضوعٌ بإجماع علماء أهل السنة، ففي إسناده محمد بن خلف المروزي، قال عنه يحيى بن معين: هو كذابٌ. وقال الدارقطني: متروك، ولم يختلف أحد في كذبه. ويروى الحديث من طريق آخر فيه جعفر بن أحمد، وكان رافضيا غاليا كذابا وضاعا، وكان أكثر ما يضع في مدح الصحابة رضي الله عنهم وسبهم.[1]

وعزاه الحسن بن يوسف الحلي إلى مسند الإمام أحمد.[2] وليس فيه أو في كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة والجماعة، لكن رواه ابن عساكر من رواية الحسن بن علي بن صالح أبو سعيد العدوي البصري الملقب بالذئب.[3] قال الدارقطني عنه: متروك، وقال ابن عدي: يضع الحديث ويسرق الحديث، ويلزقه على قوم آخرين، ويحدث عن قوم لا يعرفون، وهو متهم فيهم.[4]

وحكم عليه بالوضع ابن الجوزي.[5] وقال السيوطي: في رواته من هو كذّابٌ، ومن هو ليسَ بشيءٍ.[6]

وإذا كان هذا حال الحديث كما بين علماء الجرح والتعديل، فكيف يستدلُّ به علماء الشِّيعَة في إثبات عقيدة من أهم عقائدهم؟!!.

1- مختصر التُحفة الإثنى عشرية ص 224.

2- انظر نهج الحق نهج الحق وكشف الصدق: الحسن بن يوسف المطهر الحلي ص 212.

3- تاريخ دمشق: ابن عساكر 67/42.

4- الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله أبو أحمد الجرجاني 338/2. وانظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، 257/2. ولسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 229/2. وتكملة الإكمال: محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر ص 661. وطبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي 120/1.

5- الموضوعات: عبد الرحمن بن الجوزي 340/1.

6- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: الحافظ جلال الدين السيوطي رقم1،299/300.

الحديث الثاني: تشبيه علي رضي الله عنه بالأنبياء السابقين: فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم" قوله: "من أرادَ أنْ يرى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب".[1] قالت الشِّيعَة الاثنا عشرية: هذا الحديث يدلُّ على أفضليّة أمير المؤمنين من الأنبياء السابقين، لأنّه قد اجتمعت فيه ما تفرّق في أولئك من الصفات الحميدة، ومن اجتمعت فيه الصفات المتفرقة في جماعة، يكون هذا الشخص الذي اجتمعت فيه تلك الصفات أفضل من تلك الجماعة.[2]

يقول الشيعي المعاصر علي الحسيني الميلاني: "تشبيه أمير المؤمنين عليه السلام بالأنبياء عليهم السلام السابقين، وهذا الحديث نسمّيه بحديث الأشباه أو حديث التشبيه، وهو قوله: "من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في طاعته، وإبراهيم في خلّته، وموسى في هيبته، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب".[3]

ويمكن إبطال استدلال الشِّيعَة بهذه الرواية وما بنوه عليها من اعتقاد من عدة وجوه، على النحو التالي:-

1- إنَّ تشبيه علي رضي الله عنه بالأنبياء السابقين عليهم السلام باطل، لأنَّ التشبيه إنما كان بخصال الأنبياء عليهم السلام لا بذواتهم وكل

1- بحار الأنوار: المجلسي 283/21. وتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد ص14. وتفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني ص15. وتشييد المراجعات وتفنيد المكابرات: علي الحسيني الميلاني 462/1. والمباهلة: عبد الله الحسيني ص 100.

2- انظر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد ص 14.

3- انظر تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني ص13. والرواية ذكرها المجلسي في بحار الأنوار 21/283.

خصائصهم، وهذا لا يثبت الأفضلية لعلي رضي الله عنه على الأنبياء عليهم السلام، والإجماع منعقد على أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من الأولياء.

2- إنَّ تشبيهَ شخصٍ بآخرَ لا يقتضي أنَّ المُشبَّهَ أفضلُ من المُشَبَّهِ به. بل ربما يقتضي المساواة إنْ كان التَّشبيه بكل فضائله وخصائصه، والتشبيه بين اثنين من البشر بكل الفضائل والخصائص مستحيل أن يكون، فالأنبياء عليهم السلام مع أنهم رسل الله تعالى وبينهم خصائص مشتركة إلاَّ أنَّ بعضهم عليهم السلام أفضل من بعض، قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾ [الإسراء: 55].

3- يقول شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي: هذا الحديث أورده الحلي في كتبه، وقد نسبه إلى البيهقي مرة، وإلى البغوي مرة أخرى، وليس في تصانيفهما أثر منه... وما ذكر محض تشبيه لبعض صفات علي رضي الله عنه ببعض صفات الأنبياء عليهم السلام، وقد أجاز أهل البيان أن يقال: من أراد أنْ ينظر القمر ليلة البدر فلينظر إلى وجه فلان، وهذا لا يعني المساوة بين القمر ووجه فلان، ولا أفضليةَ أحدهما على الآخر، ولو تجاوزنا عن ذلك لكان استعارةً مبناها على التشبيه، وفهم المساواة بين المُشَبَّهِ والمُشبَّه به من كمال السفاهة، وقد روى في الأحاديث الصحيحة تشبيه أبي بكر رضي الله عنه بإبراهيم وعيسى عليهما السلام، وتشبيه عمر رضي الله عنه بنوح عليه السلام، وتشبيه أبي ذر رضي الله عنه بعيسى عليه السلام، ولمَّا كان لأهل

السنة حظ عظيم من العقل لم يحملوا ذلك التشبيه على المساواة أصلاً بل أعطوا كلا مرتبته.[1]

4- إنَّ المساواة بالأفضل في صفة لا تكون موجبة لأفضلية المساوي، لأن ذلك الأفضل له صفات أخر قد صار بسببها أفضل. وأيضاً ليست الأفضلية موجبة للزعامة الكبرى.[2] وذكر شيخ الإسلام بن تيمية: "عن سعيد بن حسن قال: سمعت ليث بن أبي سليم يقول أدركت الشِّيعَة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدا".[3]

الحديث الثالث: ما يعرف بحديث الطَّيْر: وهو قول النبي صلى الله عليه وسلّم: "اللهم ائتني بأحبِّ الخلقِ إليك يأكل معي من هذا الطَّيْر، فجاء علي فأكل معه". هذا الحديثُ ذكرته عددٌ من المصادر الشيعية.[4] وأفرد له بعضُهم كتابًا منها: (حديث الطَّيْر) تأليف علي الحسيني الميلاني، يقول الشيخ المفيد: هذا الحديث تلقته الأمة بأجمعها بالقبول، ولم يروا أنَّ أحداً ردَّه على أنس، ولا أنكر صحته عند روايته، فصار الإجماع عليه هو الحجة في صوابه.[5]

1- مختصر التُحفة الإثنى عشرية – بتصرف- ص 166.

2- المصدر السابق نفسه.

3- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: شيخ الإسلام بن تيمية 136/6.

4- انظر بحار الأنوار 31/34،374،316/38،356،355/356،355. والفصول المختارة: الشيخ المفيد 96/1. وكتاب الخصال: للشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمى 555/2. والأمالي: الشيخ الصدوق ص291. والأربعون في إمامة الأئمة الطاهرين: الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي 221/1. ومستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي 10/6،1/215. والإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي ص33. والمسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن جرير بن رستم الطبري ص 336.

5- انظر الفصول المختارة: الشيخ المفيد 1/ 96-97.

يقول الشِّيعَة في وجهِ استلالهم به: إذا كان علي رضي الله عنه أفضل الخلق عند الله سبحانه وتعالى، فيكون أفضل من الأنبياء عليهم السلام.[1] وفي تعقيبه على الحديث يقول الشَّيخُ المفيد: "وقد ثبت أنَّ أحبَّ الخلق إلى الله سبحانه وتعالى أعظمهم ثواباً عند الله، وأنَّ أعظمِ النَّاس ثوابًا لا يكون إلاَّ لأنَّه أشرفُهم أعمالاً وأكثرُهم عبادةً لله تعالى، وفي ذلك برهانٌ على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على الخلق كلهم سوى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم".[2]

إنَّ حديث الطَّيْر الذي روته كتب الشِّيعَة، وزعم المفيد الإجماع على صحته، لا يَصحُّ الاستدلال به، وبيان ذلك من عدة وجوه: –

أ– الحديث لم يروه أحدٌ من أصحاب الصحيح، ولا صَحَّحَهُ أئمةُ الحديث، بل هو من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة من علماء الحديث. يقول شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي وهذا الحديث قد حكم أكثر المحدثين بأنه موضوع، وممن صرح بوضعه الحافظ شمس الدين الجزري، وكذلك الذهبي في تلخيصه.[3] وقال الذهبي في المغني في الضعفاء: حديث منكر.[4] وذكر أنَّ أبا حاتم قد ضعفه.[5] ويقول الحافظ الذهبي: "وحديث الطَّيْر على ضعفه، فله طرق جمة، وقد أفردتها في جزء ولم يثبت".[6] وذكر

1– انظر المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن جرير بن رستم الطبري، ص 336، وتفضيل أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد، ص15، وتفضيل الأئمة عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني ص 28.

2– الفصول المختارة: الشيخ المفيد 97/1.

3– المصدر السابق ص219.

4– المغني في الضعفاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي 349/2.

5– المصدر السابق 480/2.

6– سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي 233/13.

الحافظ الذهبي أنه: "سُئِلَ أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطَّيْر فقال لا يَصِحُّ، ولو صَحَّ لما كان أحدٌ أفضلَ من عليٍ بعد النبي صلى الله عليه وسلم".[1]

وقد أورده ابن الجوزي من ستةِ عشر طريقاً، مبيناً علَّةِ كلِّ واحدةٍ منها وقال: "قد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقاً كلها مظلم وفيها مطعن".[2] ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنَّ حديثَ الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل، وسُئِلَ الحاكمُ عن حديث الطَّيْر فقال: "لا يَصِحُّ".[3] ويقول الحافظ ابن كثير: "وهذا الحديث قد صنف الناس فيه وله طرقٌ متعددةٌ، وفي كلٍّ منها نظرٌ.. وممَّن ضَعَفَّهُ وكتبَ في ردِّه وتضعيفه سنداً ومتناً مجلداً كبيراً أبو بكر الباقلاني..". ثمَّ ذكرَ بعضَ طرقه وقال: "وفي الجملة ففي القلب من صَحَّةِ هذا الحديث نظرٌ، وإنْ كَثُرَت طرُقُه".[4] وقال: رواه الحاكم في مستدركه وهو منكرٌ سندًا ومتنًا.[5] ويقول كمال الدين الدميري: "حديث الطَّيْر رواه الطبراني، وأبو يعلى، والبزار من عدة طرق كلها ضعيفة، وقد صححه الحاكم، وهو من الأحاديث المستدركة على المستدرك".[6]

1- سير أعلام النبلاء 168/17. وانظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا 154/1.

2- العلل: ابن الجوزي 233/1.

3- منهاج السنة 99/4.

4- البداية والنهاية: ابن كثير 351/7.

5- البداية والنهاية 351/7.

6- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري 463/2.

ونقل الشوكاني عن المجد محمد بن يعقوب الفيروز آبادي في المختصر عن هذا الحديث قوله: "له طرق كثيرة كلها ضعيفة".[1] وضَعَّفَه الشيخ الألباني فقال تعليقاً على قول الترمذي: "هذا حديثٌ غريبٌ"، قال الشيخ الألباني: "أي ضعيفٌ، وهو كما قال".[2] وقال أبو موسى المديني: "قد جمع غيرُ واحدٍ من الحفَّاظ طرقَ أحاديثِ الطَّيْر للاعتبار والمعرفة، كالحاكم النيسابوري، وأبي نُعيم، وابن مردويه. وسُئِلَ الحاكم عن حديث الطَّيْر فقال: لا يَصِحّ".[3] قال محمد بن طاهر المقدسي: قال الحاكم حديث الطَّيْر لم يخرج في الصحيح وهو صحيح، بل موضوعٌ لا يروى إلاَّ عن أسقاط أهل الكوفة من المجاهيل عن أنس".[4] وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "هو خبرٌ منكرٌ".[5]

وقال الزيلعي في نصب الراية: "كم من حديثٍ تَعَدَّدَتْ طرقُه وكثُرَت رواياتُه وهو ضعيفٌ كحديث الطَّيْر".[6]

ب- ما جاء في حديث الطَّيْر من الزعم بأنَّ عليًا أحبُ الخلق إلى الله يناقضه ما روته كتبُ الشِّيعَة من قول رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "أنا سيدُ ولدُ آدم، وعليٌ سيِّدُ العرب".[7] فالحديث أثبتَ أنَّ أحبَّ الخلق إلى الله

1- الفوائد المجموعة: الشوكاني ص382.

2- مشكاة المصابيح: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني 245/3. وضعيف سنن الترمذي: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، رقم3987، ص500.

3- منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية 372/7.

4- البداية والنهاية 355/11.

5- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي 354/2.

6- نصب الراية لأحاديث الهداية: عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي359/1-361، وانظر تحفة الأحوذي224/10.

7- ذكرت في بحار الأنوار في عدة مواضع، منها: 22/4،31/198،387/503،326. وروضة الواعظين: للفتال النيسابوري ص 101. معاني الأخبار: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي، رقم 1،

هو رسولُ الله عليه السلام، وهو أفضلُهم على الإطلاق، بينما عليٌ رضي الله عنه أحبُّ العرب إلى الله، وهو أفضلُهم على الإطلاق. فلا يكونُ عليًا أفضلَ الخلقِ ولا أحبَّهم عند الله تعالى.

ج- لقد وضَّحَ شيخ الإسلام ابن تيمية ما يبين كذب الرواية عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: إنَّ أكل الطَّيْر ليس فيه أمرٌ عظيمٌ يناسبُ أنْ يجيءَ أحبُّ الخلق إلى الله ليأكل منه، فإنَّ إطعامَ الطعام مشروع للبرّ والفاجر، وليس في ذلك زيادةٌ وقربةٌ عند الله تعالى لهذا الآكل، ولا معونةٌ على مصلحةِ دين ولا دنيا، فأيُّ أمرٍ عظيمٍ هنا يُناسبُ جعلَ أحبَّ الخلق إلى الله تعالى يفعله؟! وهذا الحديث يناقض مذهب الرافضة؛ فإنهم يقولون: إنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان يعلمُ أنَّ عليّاً أحبُّ الخلق إلى الله، وأنَّه جعلَه خليفةً من بعدِهِ. وهذا الحديثُ يدلُّ على أنَّه ما كان يعرفُ أحبَّ الخلق إلى الله.[1]

د- ولمزيد من الردِّ على استدلال الشِّيعَة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إمَّا أنْ يكون النبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان يعرف أنَّ عليّاً أحبُّ الخلق إلى الله، أو ما كان يعرف. فإنْ كان يعرف ذلك، كان يمكنه أنْ يرسلَ يطلبه، كما كان

(باب) معنى قول النبي (ص) في على بن أبى طالب عليه السلام أنه سيد العرب125/1. وكتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي 57/1. ورواه الحاكم (124/3) وصححه مع أنه قال: "وفي إسناده عمر بن الحسن وأرجو أنه صدوق". وتعقبه الذهبي فقال: "وضعه الحسين بن علوان وعمر بن موسى الوجيهي. قال الحافظ: "وهو موضوع". انظر لسان الميزان 290/4، ومختصر المستدرك الحاكم: للحميد 1357. وقال الهيثمي: "وفيه خاقان: ضعفه أبو داود، وفيه إسحاق بن إبراهيم الضبي وهو متروك". انظر (مجمع الزوائد131/9،116/9). وقال الشيخ ملا علي قاري في(الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة 220/1): "موضوع". وضعفه السخاوي، واحتج بحكم الذهبي عليه بالوضع. وانظر(المقاصد الحسنة394/1). وصرَّح العجلوني في(كشف الخفاء561/1): بأنَّ كل طرق هذا الحديث ضعيفة.

1- منهاج السنة 374/7.

يطلب الواحدَ من الصحابة، أو يقول: اللهمَّ ائتني بعليٍّ فإنَّه أحبُّ الخلق إليك، فأي حاجةٍ إلى الدعاء والإبهام في ذلك؟! ولو سَمَّى عليّاً لاستراح أنسٌ من الرجاء الباطل، ولم يغلق الباب في وجه عليٍّ.. وإنْ كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لم يعرف ذلك، بَطُلَ ما يدَّعونه من كونه كان يعرف ذلك. ثمَّ إنَّ في لفظه: "أحبُّ الخلق إليك وإليّ" فكيف لا يعرف أحبَّ الخلقِ إليه؟!".[1]

هـ- إنَّ الأحاديث الثابتة في كتب الصِّحاح التي أجمع أهلُ الحديث على صحتها وتلقّيها بالقبول، تُناقضُ حديثَ الطَّيْر المكذوب الموضوع، ومنها ما جاء في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من فضائل الصحابة رضي الله عنهم وخاصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ففي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لو كنت مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لاتخذتُ أبا بكر خليلاً".[2] وهذا الحديثُ مستفيضٌ، بل متواترٌ عند أهل العلم بالحديث؛ فإنَّه قد أخرجَ في الصَحاح من وجوهٍ مُتعددةٍ، من حديث ابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وابن الزبير، وهو صريحٌ في أنَّه لم يكن عنده من أهل الأرض أحدٌ أحبَّ إليه من أبي بكر؛ فإنَّ الخِلَّةَ هي كمالُ الحُبِّ، وهذا لا يَصلُحُ إلاَّ لله، فإذا كانت ممكنةً، ولم يَصلُحَ لها إلاَّ أبو بكر، عُلم أنَّه أحبُّ النَّاس إليه. وقوله في الحديث الصحيح لمَّا سُئِل: "أيُّ النَّاسِ أحبُّ إليك؟ قال: "عائشة" قيل: من الرجال؟ قال: "أبوها".([3])

1- منهاج السنة 7/357-376.

2- سبق تخريجه.

3- منهاج السنة 7/376. وانظر الإمامة في ضوء الكتاب والسُّنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وتقديم وتعليق محمد مال الله، 2/62.

الحديث الرابع: قالت الشِّيعَة: قد ثبت أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم هو أفضلُ البشر بدلائل يُسلِمُها الجميع، منها: قوله صلى الله عليه وسلم: "أنا سيِّدُ البشر"، وقوله: "أنا سيِّدُ ولد آدم ولا فخر".[1] وإذا ثبت أنَّه عليه السلام أفضلُ البشر، وَجبَ أنْ يليَه أميرُ المؤمنين عليٌ في الفضل، بدلالته على ذلك. فمن ذلك أنَّه صلى الله عليه وسلم لمَّا دعا نصارى نجران إلى المباهلة، ليبرهنَّ لهم ثبوتَ نُبوَّتِه، وليقيم الحُجَّةَ عليهم في وجوب إتِّباعِه، جعل علياً رضي الله عنه في مرتبته، وحكم بأنَّه عدْلَه، وقضى له بأنَّه نفسه، وساوى بينه وبينه في الفَّضل، فقال صلى الله عليه وسلم مخبراً عن رَبِّهِ عزَّوجلَّ بما حكم به وشهد وقضى: ﴿مَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة آل عمران، 61]. فدعا الحسن والحسين للمباهلة، فكانا ابنيه في ظاهر اللفظ، ودعا فاطمة رضي الله عنها وكانت المُعَبَّرُ عنها بنسائه، ودعا أمير المؤمنين علي فكان المَحكومُ له بأنَّه نفسُه.[2]

1- الحديث صحيح، ورواه عدد من المصادر الشيعية منها: بحار الأنوار: للمجلسي في عدة مواضع منها: 294/9،35/16،40/325،63/70،59،78/45، وعيون أخبار الرضا: أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى 38/1. روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري ص142. وميزان الحكمة: محمدي الريشهري ص3202. والأربعون حديثا في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني ص396. ورواه من علماء أعل السنة: الحاكم وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"،134/3، رقم 4627. وأخرجه الطبراني في الأوسط 202/5 رقم 5082، والهيثمى376/10، ورواه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، رقم 4308، قال الشيخ الألباني: صحيح. ورواه مسلم عن أبي هريرة بلفظ: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة". رقم 4223، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق. ورواه الترمذي في سننه، رقم 3073 من سورة يني إسرائيل، ورقم 3548 في فضل النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الشيخ الألباني: صحيح، ورواه أحمد في المسند 540/2، رقم 10985، وأبو داود في سننه 218/4، رقم 4673.

2- تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد ص 20-23.

وللردِّ بما ذكرته الشِّيعَة من روايات في تفضيل علي رضي الله عنه على غيره نذكر ما يلي: -

1- لقد تواترت الرواياتُ عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنَّه كان يقولُ على منبر الكوفة: : "خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر". وقد روى هذا عنه من ثمانين طريقا.[1] ويروى عن علي بن أبي طالب أنه كان قال على منبر الكوفة: "لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري".[2] ونقلت هذه الروايات كتب الشِّيعَة نفسها.[3] فقد روى الطوسي في كتابه (الشافي) في الحديث: "إنَّ علياً عليه السلام قال في خطبته: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر". وفى بعض الأخبار أنَّه عليه السلام خطب بذلك بعد ما أنهى عليه أنَّ رجلاً تناول أبا بكر وعمر بالشتيمة، فدعي به وتقدَّمَ بعقوبةٍ بعد أنْ شهدوا عليه بذلك".[4]

ونقل أبو القاسم البلخي عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر- من الشِّيعَة الأول- أنَّه سئل: "أيها أفضل؟ أبو بكر أم علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له

1- انظر منهاج السنة: ابن تيمية 511/137،7/6. والحديث رواه أحمد في المسند، الأرقام: 839،1060، 2109، 60 926، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، وقال أيضا: إسناده صحيح. ورواه أحمد أيضا في فضائل الصحابة الأرقام 80،84،90. وابن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني في السنة: رقم 993، قال الشيخ الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة: إسناده صحيح. المعجم الأوسط: الطبراني، رقم 3548،3815،5759.

2- انظر منهاج السنة: ابن تيمية 219/1-220، ومجموع الفتاوى: ابن تيمية 32/13-34، وفضائل الصحابة: الإمام أحمد 83/1. والسنة: ابن أبي عاصم الضحاك رقم1018،1219. وتاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله المعروف بابن عساكر 383/30،365/44.

3- انظر بحار الأنوار 355/7.

4- انظر الشافي في الإمامة: أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى 92/6. وقول علي رضي الله عنه: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر"، روي في السنة: الحافظ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة: للشيخ ناصر الدين الألباني بأرقام: 1196،1193،1201،1197، قال الألباني: صحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية 201/7. وأخرجه علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي في كنز العمال رقم 36098.

السائل: تقول هذا وأنت شيعي؟ فقال له: نعم، من لم يقل هذا فليس شيعيًّا، والله لقد رقي هذه الأعواد عليّ، فقال: ألاَ خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، فكيف نردُّ قولَه وكيف نُكَذِّبَه؟. والله ما كان كذابًا".[1] فإذا كان هذا موقفُ عليٍ رضي الله عنه ممَّن يُفَضِّلَه على سواه من البشر، فكيف يدعي قومُ تفضيلَ علي على الأنبياء عليهم السلامّ؟! فلابدَّ أنَّ يكونَ إنكارُه على هؤلاء أشدَّ نكيرًا.

وروى الإمام البخاري عن محمد بن الحنفية – وهو ابن علي رضي الله عنه من زوجته الحنفية– قال: قلت لأبي: أيُّ الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قلت: ثمَّ من؟ قال: ثمَّ عمر.[2]

2– ممَّا يدلَّ على بطلان رواياتهم في أفضلية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عموم الأخبار التي وردت عن أئمتهم التي تفيد أن درجة الأولياء في الفضل تأتي بعد الأنبياء عليهم السلام الذين هم أكثرُ النَّاسِ ابتلاءً، وتحقيقًا لعبوديَّةِ الله تعالى، وقيامًا بواجبِ الدَّعوة والتبليغ، وأنَّ الأئمة يتوبون ثمَّ يعودون للذَّنب بخلاف الأنبياء عليهم السلام، فعن أبي عبد الله قال: "إنَّ أشدَّ النَّاسِ بلاءً الأنبياء، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الأمثلُ فالأمثل".[3] وعن أبي جعفر قال: "أشدُّ النَّاِس بلاءً الأنبياء، ثمَّ

1– منهاج السنة: ابن تيمية 3/1–4، تثبيت دلائل النبوة: للقاضي عبد الجبار الهمذاني 549/1، وعن عبد الله بن سلمة عن علي رضي الله عنه أنه قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر وعمر بن الخطاب. انظر مصنف ابن أبي شيبة 477/7. وروى الطبراني مثله في المعجم الكبير 87/1.

2– صحيح البخاري رقم 3671، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا قاله أبو سعيد.

3– أصول الكافي 252/2.

الوصيون، ثمَّ الأمثل فالأمثل".[1] وعن أبي عبد الله قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوب إلى الله عزَّوجلَّ في كل يوم سبعين مرة، فقلت: أكان يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال لا، ولكن كان يقول: أتوبُ إلى الله، قلت: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يتوبُ ولا يعودُ، ونحن نتوبُ ونعودُ".[2] وروى الكليني في الكافي أنَّ هشامَ الأحول سألَ أبَا جعفر: "جُعِلتُ فداك أنتم أفضلٌ أمِ الأنبياء؟ قال: بلْ الأنبياء".[3]

3- قد ورد في كتب الشِّيعَة نفسها ما يتّفق مع النَّصِّ والإجماع والعقل على أنَّ الأنبياءَ عليهم السلام هم خيرُ البشر، وينفي ذلك الشُّذوذَ الشيعي؛ وهو ما رواه الكليني عن هشام الأحول عن زيدٍ بن علي أنَّ الأنبياء عليهم السلام أفضل من الأئمّة، وأنَّ من قال غير ذلك فهو ضالٌ.[4] وروى ابن بابويه عن الصَّادق ما يُبَيِّنُ أنَّ الأنبياءَ عليهم السلام أحبُّ إلى الله من عليٍ رضي الله عنه.[5]

4- إن الروايات التي حشدها الكليني في الكافي في تفضيل الأئمة على الأنبياء من الموضوعات والأكاذيب، وقد بين ذلك أحد كبار علماء الشِّيعَة. يقول آية الله البرقعي: إنَّ أبا يعقوب الكليني بوَّب في كتابه الكافي باباً ليجعل الأئمة في مراتب الأنبياء، وقد أورد فيه روايات ضعيفة، وجعل الإمام أعلى مرتبة من الأنبياء عليهم السلام، مع أَنَّ الإمام إذا لم يؤمن بالأنبياء والرسل

1- أصول الكافي 259/2.

2- أصول الكافي 2/ 438

3- أصول الكافي 174/1. وبحار الأنوار 190/46،181. ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي 25/11.

4- انظر مختصر الصّواعق ص 187.

5- انظر مختصر التُحفة الإثنى عشرية ص100.

عليهم السلام فلن يكون مسلماً، لأن الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام من أصول الإسلام، قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [سورة البقرة الآية: 482].[1]

الخامس: صلاة نبيِّ الله عيسى عليه السلام خلف الإمام المهدي: ورووا أنَّ أبا جعفر محمد بن علي الباقر ذكر سير الخلفاء الاثني عشر الراشدين فلما بلغ آخرهم قال: "الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه (عليك) بسنته والقرآن الكريم".[2] وزعمت الشِّيعَةُ أنَّ هذا الحديث من الأدلة على أفضليَّة الأئمة على الأنبياء السابقين.[3]

إنَّ استدلالَ الشِّيعَة بصلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي في آخر الزمان بكون أفضلية المهدي عليه فاستدلال باطل، من عدة وجوه: –

أ– إنَّ الزعمَ بأنَّ مهدي الشِّيعَةِ أفضلُ من نبي الله تعالى عيسى عليه السلام مخالف لقول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة

1– انظر كتابه كسر الصنم ص 108

2– انظر تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني ص 29. والرواية ذكرت في: كتاب الغيبة: الشيخ ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم النعماني، باب 4 ما روي في أن الأئمة اثنا عشر إماما وأنهم من الله وباختياره، ص 59. وكمال الدين وتمام النعمة: أبو جعفر محمد بن على بن بابويه القمي 50/9، وبحار الأنوار: المجلسي238/15،51/36،137/272.

3– انظر تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني ص 29. ومعجم أحاديث الإمام المهدي ع: من منشورات موقع الكوثر الإسلامية في شبكة الإنترنت (www.kawthar.com).

الأنعام: 82-86]، فالله عزَّوجلَّ فضَّلَ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام -ومنهم عيسى عليه الصلاة والسلام- على كافة الخلق، ومن قال بخلاف ذلك فقد كذَّب صريح القران الكريم، ومن كذَّب بالقرآن الكريم كفر برب العالمين.

ب- إنَّ استدلالَ الشِّيعَةِ بصلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي منقوض بصلاة أبي بكر رضي الله عنه إمامًا بجميع الصحابة رضي الله عنهم وفيهم علي رضي الله عنهم جميعا، ويدلُّ على ذلك ما ثبتَ في الصِّحاح عن عائشة رضي الله عنها فقالت: "لمَّا مرضَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن، فقال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس". فقيل له: إنَّ أبا بكر رجل أسيف، إذا قامَ في مقامك لم يستطع أن يصلِّيَ بالناس؛ وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: "إنّكنَّ صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصلّ بالناس. فخرج أبو بكر فصلَّى، فوجد النّبي صلَّى الله عليه وسلَّم من نفسه خفّةً، فخرج يهادي بين رجلين، كأنّي أنظر رجليه تخطّان من الوجع، فأراد أبو بكر أنْ يتأَخَّرَ، فأومأ إليه النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنْ مكانك". ثم أتي به حتّى جلس إلى جنبه. قيل للأعمش: وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يصلّي وأبو بكر يصلِّي بصلاته، والناس يُصلُّون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم".[1]

1- الحديث أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها: رقم 664، كتاب الصلاة، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ورقم 712، باب من أسمع الناس تكبير الإمام، ورقم 713، باب الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم.. الخ. وروى مسلم قريبا منه، رقم: 418-420، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر، وغيرهما من يصلي بالناس.

ج- لقد ثبت أنَّ الحسين رضي الله عنه - وهو إمام معصوم عند الشِّيعَة- صلى صلاة الجنازة خلف أمير المدينة عند وفاة الحسن رضي الله عنه، فهل يعني هذا أنَّ أميرَ المدينة أفضلُ من الحسين الذي صلى خلف ذاك الأمير؟ ومعلوم أنَّ الحُسينَ أفضلُ من ذلك الأمير الذي أمره أنْ يصليَ على أخيه.[1]

ويضاف لما سبق من بيان فساد استدلال الشِّيعَة بما ذكروه من مرويات، نضيف ما يلي من الردود العامة على استلالهم بالسنة:

1- مما يدل على فساد استدلالاهم بالسنة وجود الروايات المنسوبة لأئمتهم التي تناقض معتقد الشِّيعَة في تفضيل الأئمة على الأنبياء. ومن ذلك: ما يروي الكليني وغيره من علماء الشِّيعَة أنَّ أبا جعفر هشام الأحول سأل أبا جعفر محمد الباقر: "جُعِلْتُ فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟ فقال محمد الباقر: "بل الأنبياء".[2] يقول أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى: "والإمامة هي أعلى منازل الدين بعد النبوة".[3]

ومن ذلك ما رووه عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنَّه قال: "إنَّ أشدَّ النَّاس بلاءً الأنبياء ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الأمثلُ فالأمثل".[4] فإذا كان الأنبياء عليهم السلام أشدَّ الناس ابتلاءً عُلِمَ يقينًا أنَهم أفضلُ من غيرهم من المؤمنين بما فيهم الأئمة.

1- انظر منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية 284/4.

2- أصول الكافي 174/1. بحار الأنوار 190/46،181. الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبى طالب الطبرسي ص 141. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي 25/11.

3- الشافي في الإمامة: 83/3 .

4- أصول الكافي 253/2.

2- إنَّ من مناقضات الشِّيعَة في اعتقادهم في مفاضلة الأئمة على الأنبياء عليه السلام بين ما رواه شيخهم ابن بابويه: "إنَّ الله لم يخلق أفضل من محمد والأئمة، وهؤلاء أحب أحباء الله، وإن الله يحبهم أكثر من غيرهم من جميع خلقه وبريته.[1] وما رواه المجلسي من رواية قصة تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة لعلي رضي الله عنهما، جاء فيها: "ألا إنِّي زوجت أحبَّ النساء إليَّ من أحبِّ الرِّجال إليَّ بعد النبيين".[2] فالرواية صريحة في بيان إنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحبُّ إلى الله من علي رضي الله عنه لكونه أحب إليه بعدهم، ولا عذر للشيعة في هذا التناقض الصريح في اعتقاداتهم.

3- إن مرويات الشِّيعَة في تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام وإضافة بعض خصائص الألوهية للأئمة، ومنها: علوم الغيب يجب القطع بتهافتها، لمخالفتها الواضحة والصريحة للكتاب والسنة الصحيحة، كما أنها مرويات مختلقة من وضاعين أصحاب عقيدة فاسدة، نسبوها للأئمة زورا وكذبا، ولقد حذر الأئمة أن تنسب إليهم أقوال وعقائد مخالفة للكتاب والسنة، ولاشكَّ أنَّ منها مرويات الشِّيعَة في تفضيل الأئمة على الأنبياء، ونسبة العلوم والمعارف التي فاقوا بها الأنبياء عليهم السلام. فالإمام أبو الحسن الرضا أنكرَ كلَّ روايةٍ منسوبةٍ لهم لا تتوافقُ مع القرآن الكريم وما ثبتَ من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنكرَ الإمامُ نفسُه أحاديثَ كثيرةً نسبَها الرواةُ الشِّيعَةُ للإمام جعفر الصادق، فقال: "فلا تقبلوا علينا خلافَ القرآن، فإنَّا إنْ تَحدَّثنا حُدِثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، إنَّا عن الله وعن رسوله نُحدِّثُ، ولا نقولُ: قال

1- انظر الاعتقادات: الشيخ الصدوق ص93.

2- انظر بحار الأنوار 103/43. روضة الواعظين: الشيخ محمد بن الفتال النيسابوري ص 145.

فلان وفلان فيتناقض كلامُنا، إنَّ كلامَ آخرنا مثلُ كلامِ أوَّلُنا، وكلام أوَّلنا مصداق لكلام آخرنا، وإذا أتاكم من يحدثُّكم بخلاف ذلك فردُّوه عليه، وقولوا: أنت أعلمُ وما جئتَ بِه، فإنَّ مع كلِّ قولٍ مِنَّا حقيقةً وعليه نورٌ، فما لا حقيقةَ معه ولا نورَ عليه فذلك قول الشيطان".[1] وعن جعفر الصادق قال: "إنَّ لكلِّ رجلٍ منَّا، رجلٌ يَكذِبُ عليه، وقال: إن المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي – أي محمد الباقر– أحاديث لم يحدِّث بها، فاتقوا الله، ولا تقبلوا علينا ما خالفَ قولَ رَبِنَا، وسنَّةَ نبينا".[2]

والكذب المدسوس على الأئمة اعترفَ به نفس الأئمة الموحى إليهم –بزعم الشِّيعَة– فعن جعفر الصادق قال: "إنَّا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه".[3] وروى الكشى عن الإمام الصادق أنَّه قال: "إنَّ ممن ينتحل هذا الأمر– أي التشيّع– لمن هو شرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا".[4] وقد اعترف المغيرة بن سعيد بكثرةِ ما دُسَّ في كتب الشِّيعَة من الروايات المكذوبة فقال: "دسست في أخباركم أخباراً كثيرة تقرب من مائة ألف حديث".[5]

وعن يونس أنه قال: "وافيت العراق فوجدت قطعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام متوافرين، فسمعت منهم، وأخذت كتبهم وعرضتها

1– بحار الأنوار 250/2، 103/84، 264/96. كتاب الرجال: تقي الدين الحسن بن على بن داود الحلي ص 289. ورجال الخاقاني: الشيخ علي الخاقاني، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ص 209–210. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى: الشيخ أبو جعفر الطوسي، رقم 401 ص 480، رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي 300/19.

2– انظر نفس المصادر السابقة.

3– رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي 205/4، 263/15.

4– اختيار معرفة الرجال: الشيخ أبو جعفر الطوسي رقم 528، ص 578.

5– تنقيح المقال في أحوال الرجال 174/1.

من بعد على أبي الحسن الرضا فأنكر منها أحاديث كثيرة... وقال: إنَّ أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن".[1]

وقد اعترف بذلك المُحدِّث الشيعي المعاصر هاشم معروف الحسيني فقال: "كما وضع قصاص الشِّيعَة مع ما وضعه أعداء الأئمة عدداً كثيرا من هذا النوع للأئمة الهداة ولبعض الصلحاء والأتقياء". وقال أيضاً: "وبعد التتبع في الأحاديث المنتشرة في مجامع الحديث كالكافي والوافي وغيرهما نجدُ أنَّ الغلاة والحاقدين على الأئمة الهداة لم يتركوا بابًا من الأبواب إلاَّ ودخلوا منه لإفسادِ أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم..".[2]

وروى الكشى أيضًا عن الإمام الباقر أنَّه قال: "لو كان النَّاسُ كلُّهُمُ لنا شيعةً لكانَ ثلاثةُ أرباعِهم لنا شُكَّاكًا، والربعُ الآخرُ أحمقٌ".[3]

وقال الطوسي: "إن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون من المذاهب الفاسدة، وإنْ كانت كتبهم معتمدة".[4] وقال ابن أبي الحديد مبيناً أكاذيب الشِّيعَة ونفاقهم: "واعلم أنَّ أصل الكذب في حديث الفضائل كان من جهة الشِّيعَة، فإنَّهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديثَ مختلفةً في صاحبهم،

1- بحار الأنوار 250/2، 103/84، 264/96، وسائل الشيعة: الشيخُ مُحمَّدُ بن الحسن الحُر العاملي99/27، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى: الشيخ أبو جعفر الطوسي، ص 489، تنقيح المقال في أحوال الرجال: آية الله المامقاني 174/1-175.

2- الموضوعات في الآثار والأخبار: هاشم معروف الحسيني ص252،165.

3- بحار الأنوار 251/46، 149/47. اختيار معرفة الرجال: أبو جعفر الطوسي ص460. وانظر رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي 251/3.

4- نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة: للبهائي حسن الصدر ص 88-89.

حملَهم على وضعها عداوةُ خصومهم، نحوَ حديث السطل، وحديث الرمانة.....وأحاديث كثيرة تقتضي نفاق قومٍ من أكابر الصحابة والتابعين الأولين وكفرهم".[1]

ثالثاً: الأدلة العقلية:

يزعم الشِّيعَة أنَّ الإمامة أعلى رتبة ومكانة من النبوة، لأمور منها: -

الدليل الأول: إنَّ الأَئِمَّة باعتبار كونهم أَئِمَّة يكونون أفضلَ من الأنبياء عليهم السلام، ما عدا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، لأنَّه جمع بين النبوة والإمامة في وقت واحد، وأمَّا غيره من الأنبياء عليهم السلام كإبراهيم عليه السلام فإنَّ الإمامة أعطيت له بعد النبوة، وهذا هو الفارق في تفضيل الأئمة على الأنبياء، إذ لم تكن هناك حالة انتظارية، أو تعليق بشرط في إعطاء الإمامة للأئمة الاثني بخلافِ مَنْحِ إبراهيم عليه السلام هذه المكانة الرفيعة، فإنَّ الأمر قد حصل بعد ابتلاءات متعددة وصعبة، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ [سورة البقرة: 124].

ويرد عليهم بما يأتي:

1- إنَّ العقل يدلُّ صراحة على أنَّ الله تعالى جعل النَّبي عليه الصلاة والسلام واجب الطاعة، وجعله آمراً وناهياً وحاكماً على الإطلاق، والإمام نائب وتابع له، ولا يعقل هذا بدون أن تكون للنبي أفضلية عليه، ولمَّا كان هذا المعنى موجوداً في حق كل نبي، ومفقوداً في حق كل إمام، لم يكن واحد

1- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد 11/48-49.

من الأئمة أفضل من النبي، بل يستحيل هذا. وإنَّ تفضيلَ الأئمة أو الأولياء ولا سيِّما على أولي العزم من الأنبياء خلاف ما عليه العقلاء من أتباع الملل فضلا عن ملة الإسلام، فإنَّ الولِيَ أو الإمام لا يصلُ إلى مرتبةِ النبي في أي شريعةٍ من الشرائع.[1]

2- يلزم الشِّيعَة من تفضيلهم الأئمة على الأنبياء أنَّ الله عزَّوجلَّ لم يحسن اختيار الأفضل لمنصب النبوة، لكون منصب الإمامة أهم منها، وقد قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحج: 75].[2] يقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره للآية الشريفة: "أي: يختارُ ويجتبي من الملائكة رسلاً، ومن النَّاسِ رسلاً يكونون أزكى ذلك النوع، وأجمعه لصفاتِ المجد، وأحقِّهِ بالاصطفاء، فالرُّسلُ لا يكونون إلاَّ صفوةَ الخلقِ على الإطلاق، والذي اختارهم واصطفاهم ليس جاهلاً بحقائق الأشياء، أو يعلمُ شيئًا دون شيءٍ، وإنَّما المصطفى لهم السميع، البصير، الذي قد أحاطَ علمُه وسمعُه وبصرُه بجميع الأشياء، فاختياره إيَّاهم، عن علمٍ منه، أنَّهم أهل لذلك".[3]

3- إنَّ ممَّا يدلُّ على فساد من قال من الشِّيعَة إنَّ الإمامة أعلى رتبة من النبوة: أنَّ نبي الله إبراهيم عليه السلام قد أوتي النبوة والرسالة والخلة، فبأي شيء فضِّل عليه من لم ينل النبوة والرسالة والخلة؟ وقد قال العالم الشيعي محمد آل كاشف الغطاء: "فالإمام في الكمالات دون النبي، وفوق البشر".[4]

1- انظر مختصر التحفة الاثني عشرية ص41.

2- انظر يلزم الشيع اللوازم الفاسدة في عقيدة الشيعة: عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية ص 15.

3- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي 546/1.

4- انظر أصل الشيعة وأصولها: محمد كاشف الغطاء ص 214.

ويقال للشيعة إنَّ التفضيل يرجع لاختيار الله تعالى وحده، لا لسبب يوجب تفضيله وجدت في الفاضل ولم توجد في المفضول، والله تعالى يفضل من يشاء بما يشاء على من يشاء، وذلك مقتضى إيماننا بربوبيته سبحانه وتعالى. ولا شك أن الفاضل لا يجب أن يفضل بما لم يجعله الله تعالى سببا لتفضيله، وأن المفضول لا يجب أن يجعل مفضولاً لسبب لم يجعله الله تعالى سبباً لمفضوليته، وأنَّ الله تعالى لا يُحبُّ أن يُفاضلَ أحدٌ بين أحبابِه بمَا لم يجعله سببًا للمفاضلة، فتعيَّنَ الصَّوابُ في التفضيل وهو الوقوفُ على النُّصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة.[1]

4- إنَّ ممَّا يبطل زعم الشِّيعَة بأنَّ مرتبةَ النبوة دونَ الإمامةِ وجودُ رواياتٍ عن أئمتهم تناقضُ هذا الزعمَ، فعن أبى عمرو الزبيري أنَّه سألَ أبا عبد الله عليه السلام: وما الحُجةُ بأنَّ الإمام لا يكون إلاَّ عالماً بهذهِ الأشياء الذي ذكرت؟ قال: "قولُ الله فِيمّن أذنَ اللهُ لَهم في الحكومةِ وجعلَهُم أهلَها: ﴿إِنَّا أَنزلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ﴾ فهذه الأَئمة دون الأنبياء الذين يُرَبُّون النَّاسَ بعلمهم، وأمَّا الأحبارُ فهم العلماء دون الربَّانِيين، ثمَّ أخبرَ فقال: "بِمَا استُحفِظوا من كتابِ الله وكانوا عليه شهداء".[2]

وقد علَّق علاَّمتُهم محمد حسين الطباطبائي على قول جعفر الصادق فقال: "وهذا استدلالٌ لطيفٌ منه عليه السلام يظهر به عجيب معنى الآية، وهو معنى أَدَّقُ ممَّا تَقدَّمُ بيانُه ومُحصِّلُه: أنَّ الترتيبَ الذي اتَّخذته الآيةُ في العدِّ

1- انظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: الحنبلي – بتصرف- 300/2.
2- بحار الأنوار 149/25.

فذكرت الأنبياء ثُمَّ الربَّانيين ثُمَّ الأحبارَ يدلُّ على ترتيبهم بحسب الفضل والكمال: فالربانيون دونِ الأنبياء وفوقَ الأحبار..".[1] وأضاف: "فقوله عليه السلام: "فهذه الأئمة دون الأنبياء"، أي هم أخفضُ منزلةً من الأنبياء بحسبِ التَّرتيبِ المَأخوذِ في الآية كما أنَّ الأحبارَ –وهم العلماء– دون الربانيين".[2]

الدليل الثاني: إنَّ الإمامةَ لطفٌ عامٌ، والنُّبوة لطفٌ خاصُ، لإمكان خلوِ الزمان من نبيٍ حيٍ، بخلاف الإمام، لقوله تعالى: ﴿إنَّما أَنْتَ منذرٌ ولكلِّ قومٍ هاد﴾، ولا شكَّ أنَّ الاحتياج إلى الهداية وهي الإمامة دائم بخلاف الإنذار الذي هو مهمة الأنبياء.[3] وبدعوى أنَّ الرسالةَ "هي منزلةُ إبلاغ الوحي، ونشرُ أحكام الله، وتربيةُ الأفراد عن طريق التعليم والتوعية، بينما منزلة الإمامة هي منزلة قيادة البشرية، فالإمام يسعى إلى تطبيق أحكام الله عملياً عن طريق إقامة حكومة إلهية واستلام مقاليد الأمور اللازمة".[4] وتَرَتَّبَ على هذا أنَّ الإمامة مرتبة فوق النبوة والرسالة، وأنَّ مقامَ الإمام فوق المقامات الأخرى، ما عدا مقام الربوبية.[5]

وللردِّ على هذا الزعم نذكر ما يلي:

1– إنَّ قول الشِّيعَة بأنَّ الإمامةَ لطفٌ عامٌ، والنُّبوةُ لُطفٌ خاصٌ، يَلزمُ منه أنَّ الإمامةَ أفضلُ من النُّبوة! وهذا زعمٌ باطلٌ، لا دليلَ عليه ولا برهانَ، لا شرعي

1– الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي 362/5.

2– المصدر السابق 363/5.

3– انظر الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: الحسن يوسف بن المطهر الحلي ص 23.

4– الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشِيرازي 370/1–371.

5– الإمامة وقيادة المجتمع: كاظم الحسيني الحائري ص26، 29.

ولا عقلي، بل العقل يجزم أنَّ اللطفَ الخاصَ أعلى منزلةٍ من اللطف العام الذي يشترك فيه كثيرون.

2- إنَّ بعضَ أعلام الشِّيعَة الذين يشيرون إليهم بالبنان في المكانة العلمية يُقَرِّرونَ أنَّ مرتبةَ الإمامة دون النُبوة، وأنَّ النُبوةَ أعلى منها وأفضل، ومن هؤلاء علامة الشِّيعَة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني فقد قال: إنَّ النُبوةَ هي أعظمُ من الإمامة.[1] ومنهم علامة الشِّيعَة الحسن يوسف بن المطهر الحلي، حيث قال: "حيث الإمامة شرطها العدالة، والإمامة إمامة مطلقة لا أعلى منها أصلاً غير النُّبوة، فشرطها العدالة المطلقة التي منها لا أعلى منها وهي العصمة".[2] ومنهم الشيخ علي بن عبد الله البحراني، قال: "إنَّ أهلَ العقول من جميع المسلمين لا يعلمون منزلة بعد النبوة أشرف وأجل من الإمامة".[3] ومنهم القاضي نور الله التستري قال: "إن الاستدلال المذكور كسائر تشكيكاته ظاهر البطلان، لأن درجة النبوة أعلى مرتبة الإسلام".[4]

إذن فلا حجة عقلية لما ذهبت الشِّيعَة من كون الإمامة فوق النبوة رتبة ومكانة، ولذا ذهبوا إلى تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

حكم من فضلَّ الأئمة على الأنبياء عليهم السلام:

إنَّ من المعلوم من الدين بالضرورة أنَّ رتبة الأنبياء عليه الصلاة والسلام أشرف الرتب، ودرجاتهم أرفع الدرجات، ومكانتهم فوق كل مكانة، ولذا فرتبة

1- انظر سعد السعود: علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني ص 69-70.

2- الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: الحسن يوسف بن المطهر الحلي ص 280.

3- منار الهدى في إثبات النصّ على الأئمّة الاثني عشر النُّجبا: علي بن عبد الله البحراني ص 209.

4- الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة: القاضي نور الله التستري ص 311.

ودرجة ومكانة ما عداهم من الناس أدنى منهم، سواء كانوا من الأولياء أم الأمراء أم الأئمة، وعلى هذا انعقد إجماع المسلمين. لذا ذهب أهل السنة والجماعة إلى تكفير من اعتقد أنَّ الأئمة أفضل من الأنبياء عليهم السلام، وقد قرَّر بعض أهل العلم بأنَّ من فضَّل عليا رضي الله عنه على أحد الأنبياء عليه الصلاة والسلام فإنه أشد كفراً من اليهود والنصارى.[1]

وذهب عليٌّ بن أحمد بن حزم الظاهري إلى تكفيرِ من ذهبَ إلى تفضيلِ أحدٍ من النَّاس على الأنبياء عليهم السلام، وقال: إنَّ هذا لم يذهبْ إليهِ أحدٌ من أهل الإسلام، وتفضيل أحدٍ على الأنبياء عليه السلام شِركٌ مجردٌ، وقدحٌ في النُّبوة لا خفاءَ بِه.[2]

يقول القاضي عياض: "نَقطَعُ بتكفيرِ غُلاةِ الرَّافضة في قولهم: إنَّ الأَئمَّة أفضلُ من الأنبياء".[3]

وقال أبو حيَّان عند الكلام في قوله تعالى: ﴿ولكن رسولُ اللهِ وخَاتَمَ النَّبيِّين﴾ [الأحزاب: 40]: "ومن ذهب إلى أنَّ الولي أفضلُ من النبي فهو زنديقٌ يجب قتله".[4] وقد نقل ابنُ حجر الهيتمي تَكفيرَ علماءِ الأُمَّةِ لِمَنْ يقول: الأئمةُ أفضلُ من الأنبياءِ عليه الصلاة والسلام.[5]

1- انظر منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية 69/4.

2- انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم الظاهري، 21/4.

3- الشفا بتعريف حقوق المصطفى- مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء-: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ص 589.

4- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي 229/7.

5- انظر الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي 48/1.

وذهب شيخُ الإسلام ابن تيمية: إلى أنَّ من جعلَ أحداً مثلَ الأنبياء عليه الصلاة والسلام، أو أفضل من الأنبياء، فَيُستتاب، فإنْ تابَ وإلاَّ قُتِلَ.[1] ويقول ابن تيمية: إنَّ قولَ الولي أفضلُ من النبي عليه الصلاة والسلام هو من مقالات أهل الإلحاد، وإنَّ هذا القولَ لم يقل به أحدٌ من المسلمين، وإنَّما عُرِفَ عن ملاحدة اليهود أو النصارى، فإنَّ فيهم من يَرى جواز تفضيلَ أحدٍ على النبي عليه الصلاة والسلام.[2]

وقد كفَّر محمد الخطيب الشربيني صاحب مغني المحتاج من قال بتفضيل الأئمّة على الأنبياء.[3] وقال المفسر أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي: "وقد زلَّ أقدامُ أقوامٍ من الضلالِ في تفضيلِ الوَّليِ على النَّبيِ وهو كُفْرٌ جَلِيٌ".[4]

وقال الإمام ملاَّ علي القاري: "إنَّ من اعتقدَ جوازَ كون الولي أفضلُ من النَّبي – كما نُقل عن الكرامية– أنَّ هذا كفرٌ وإلحادٌ وضلالةٌ".[5]

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساويًا لهم فقد كَفَرَ، وقد نقل الإجماعَ على ذلك غيرُ واحدٍ من العلماء، فأيُّ خيرٍ في قومٍ اعتقادهم يوجب كُفرُهم".[6] وقال الشيخ محمد رشيد رضا: إنَّ تفضيلَ الأولياء على الأنبياء مخالفٌ لإجماع علماء الأمة

1- انظر الصفدية 262/1.

2- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية 29/13.

3- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: محمد الخطيب الشربيني 136/4.

4- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي 252/2. وانظر فتحُ البيان في مقاصد القرآن: صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي 81/8.

5- شرح الفقه الأكبر: ملاّ علي القاري ص 349.

6- رسالة في الرد على الرافضة: الإمام محمد بن عبد الوهاب ص 29.

المسلمة، وموافقٌ لبعض أولياء الشيطان، ممَّا يقولون: إنَّ الوليَّ أفضلُ من النَّبي عليه الصلاة والسلام.[1] وذكر الشَّريفُ الجرجانيُ أنَّ تفضيلَ الولي على النبي، فضلاً عن الرسولِ كفرٌ وضلالٌ، وعلَّة ذلك أنَّ فيه تحقيرٌ للنَّبِي عليه الصلاة والسلام، ومخالفةٌ للنَّقل والإجماع.[2]

1- انظر تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا 343/11.

2- انظر بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية: محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي 90/2.

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج، وهي:-

- إنَّ هناك من الشِّيعَة المتقدمين والمعاصرين من يُفَضِّلُ الأَئِمَّةَ على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بما فيهم محمدٌ صلَّى الله عليه وسلم، ولقد صَنَّف بعضُ شيوخِ الشِّيعَة كُتباً في تفضيل أَئِمَّتَهم على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

- غالتْ الشِّيعَةُ في أَئِمَّتهم فوضعوهم في درجةٍ أفضلَ من الأنبياء والرسل والملائكة المقربين. وكَفَّرَت بهذا المعتقدِ الفاسدِ المسلمينَ لاعتقادِهم خِلاَفِهِ.

- لمْ ينهضْ للشِيعةِ أيُّ دليلٍ شرعيٍ اعتمدوا عليه في معتقدِهم: أفضَلِيَّةُ أَئِمَّتِهم على جميع الأنبياء عليهم السلام.

- إنَّ الشِّيعَةَ الإثنا عشرية تعتمدُ في تقريرِ عقائدها الفاسدة على الأحاديث المختلقة والمفتراه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالروايات التي نسبوها زوراً وكذباً لأَئِمَّتِهم، فرواتُها متهمون بالوضعِ، وفسادِ الاعتقاد.

- إن الشِّيعَةَ فَضَّلت أَئِمَّتَهم على الأنبياء عليهم السلام بصفاتٍ وخصائصَ لم يَصِحْ منها شيءٌ، فمروياتُهم موضوعةٌ مكذوبةٌ.

- إنَّ أفضليَّةَ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على من سواهم من النَّاسِ هو معتقدُ أهلِ السُّنَّة والجماعة، وهو من العقائد الثابتة بالكتاب والسنة، وصريحِ العقل.

– إنَّ منكري تفضيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على من سواهم من النَّاسِ كُفَّارٌ عندَ أهلِ الُّسنَّة والجماعة، لإنكارِهم المعلومِ من الدِّينِ بالضرورة، فَرُتبَةِ الأنبياء عليهم السلام أشرفُ الرُّتب، ودرجاتُهم أرفعُ الدَّرجاتِ.

المراجع والمصادر

أولا: مراجع أهل السنة:

1- أحاديث الشيوخ الثقات (المشيخة الكبرى): محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري الكعبي، المعروف بقاضي المارِسْتان، المحقق الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1422هـ.

2- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى، 1408هـ- 1988م.

3- أصول الدين: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1400هـ-1980م.

4- أصول مذهب الشِّيعَة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الطّبعة الثّانية، 1415هـ-1994م.

5- الإمَامَةُ في ضَوءِ الكتابِ والسُّنَّة لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وتقديم وتعليق محمد مال الله.

6- بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية: محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي، مطبعة الحلبي، 1348هـ.

7- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى 1418هـ- 1997م، ونشر 1424هـ- 2003م.

8- بستان العارفين: الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الريان للتراث، القاهرة.

9- تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ- 2002م

10- تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م.

11- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: طاهر بن محمد الأسفراييني، المحقق كمال يوسف الحوت- بيروت- عالم الكتب، الطبعة الأولى 1403هـ-1983م.

12- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية - بيروت.

13- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت- الطبعة 1420هـ .

14- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة 1414هـ-1994م.

15- تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1990م.

16- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة .

17- تكملة الإكمال: محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر تحقيق د. عبد القيوم عبد رب النبي، دار النشر جامعة أم القرى -مكة المكرمة- الطبعة الأولى 1410م.

18- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ-2000م.

19- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة- الطبعة الثانية 1384هـ- 1964م.

20- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1405هـ.

21- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1424هـ- 2003م.

- الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف: سعيد حوى، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عمان- الأردن،1407هـ- 1987م.

22- رسالة في الرد على الرافضة: الإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

23- الرسل والرسالات: الدكتور عمر الأشقر، مكتبة الفلاح-الكويت- الطبعة الثالثة 1405هـ- 1985م.

24- الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، دار الفكر، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م.

25- سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، المحقق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت- 1998م.

26- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

27- سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة التاسعة 1413هـ- 1993م.

28- شرح العقيدة الطحاوية: القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ-1988م.

29- شرح الفقه الأكبر: ملاّ علي القاري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1404هـ.

30- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1415هـ- 1494م.

31- الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض- الطبعة الثانية 1420هـ- 1999م.

32- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء-: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1423هـ- 2002م.

33- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى 1422هـ.

34- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الثالثة 1408هـ، 1988م.

35- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

36- الصفدية: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية- مصر- الطبعة الثانية، 1406هـ.

37- صورتان متضادتان عند أهل السنة والشِّيعَة: العلامة أبو الحسن الندوي، دار البشير للنشر والتوزيع، جدة السعودية.

38- طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1394هـ.

39- ضعيف سنن الترمذي: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على استخراجه وطباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ.

40- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1413هـ.

41- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه الشيخ عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة، صَيدَا- بَيروت. 1412هـ-1992م

42- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

43- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب- ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر، ومسند الفردوس لأبي منصور الديلمي-: الحافظ أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي، قدم له وحققه فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم البغدادي(الجزء الثالث)، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1407هـ-1987م.

44- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، طبعة دار طويق للنشر والتوزيع، الأولى 1414هـ.

45- الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة-.

46- الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، 1409-1988م.

47- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكري حياني، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة 1401هـ-1981م.

48- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت- الطبعة الثالثة 1406هـ- 1986م.

49- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: جلال الدين السيوطي، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى،1417هـ- 1996م.

50- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، 1402هـ-1982م.

51- مباحث المفاضلة في العقيدة: محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي، دار بن عفان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1419هـ.

52- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة 1426هـ-2005م.

53- المختار في أصول السنة: أبو علي الحسن بن أَحمد بن البنا الحنبلي البغدادي، تحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

54- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصلي، المحقق سيد إبراهيم، دار الحديث- القاهرة - الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م.

55- مختصر التُحفة الاثنا عشرية: شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، اختصره وهذبه علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي، تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب، طبع ونشر الرئاسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، 1404هـ.

56- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، 2005م.

57- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: للشيخ محمد باقر المجلسي. دار الكتب الإسلامية، طهران، 1404هـ.

58- مسألة التقريب بين أهل السنة والشِّيعَة: د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1428هـ،1/.170

59- المسند: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ- 1998م.

60- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة 1405هـ- 1985م.

61- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية 1403م.

62- مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.

63- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، 1415هـ.

64- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: محمد الخطيب الشربيني، الناشر دار الفكر، بيروت.

65- المغني في الضعفاء: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق أبي الزاهر حازم القاضي، دار الكتب العلمية –بيروت- الطبعة الأولى 1418هـ- 1997م.

66- ملاحظة سنية دمشقية حول كتاب الكافي: عبد الرحمن دمشقية-بدون معلومات الطبع.

67- المنهاج في شعب الإيمان: الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق حلمي محمد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م.

68- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: د. علي السالوس، دار الفضيلة الرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة 1424هـ-2003م.

69- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى 1412هـ - 1992م.

70- منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق د محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى 1406هـ.

71- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة - بيروت.

72- المواقف في علم الكلام: القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت.

73- الموضوعات: عبد الرحمن ابن الجوزي: ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى 1386هـ- 1966م.

74- نصب الراية لأحاديث الهداية: عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، تحقيق محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ودار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة الطبعة الأولى 1418هـ-1997م.

75- يلزم الشيع اللوازم الفاسدة في عقيدة الشِّيعَة: عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية، بدون معلومات طبع.

ثانيا: الكتب الشيعية

1- الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي تعليقات وملاحظات: محمد باقر الخرسان، سلسلة كتب المناظرات(5)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية. وطبعة أخرى: مطابع النعمان النجف، حسن الشيخ إبراهيم الكتبي، 1386هـ- 1966م.

2- الأربعون حديثا في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مطبعة أمير، الطبعة الأولى 1417هـ.

3- الأربعون حديثا مع شرح للمصطلحات الفلسفية والعرفانية والفقهية والروائية: آية الله الخميني، تعريب محمد الغروي، دار زين العابدين، بيروت، الطبعة الأولى1431هـ-2010م.

4- الأربعون في إمامة الأئمة الطاهرين: الشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي، تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة الأمير الطبعة الأولى 1418هـ، إيران.

5- أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة (المجموعة الأولى): جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الأولى 1423هـ-2002م.

6- أصل الشِّيعَة وأصولها: محمد كاشف الغطاء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الرابعة 1413هـ.

7- أصول الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة 1388هـ.

8- الاعتقادات: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، تحقيق عصام عبد السيد، سلسلة الكتب العقائدية (186) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

9- الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، سلسلة الكتب العقائدية (190) إعداد مركز الأبحاث العقائدية، قم بإيران.

10- الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: جمال الدين الحسن يوسف بن المطهر الحلي، سلسلة الكتب العقائدية (172)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، قم بإيران.

11- الإمامة وأهل البيت النظرية والاستدلال: محمد باقر الحكيم، المركز الإسلامي المعاصر، الطبعة الأولى 2003م.

12- الإمامة وقيادة المجتمع: آية الله كاظم الحسيني الحائري، القسم الثالث، الكتاب موجود في موقع الشيخ كاظم الحائري على شبكة المعلومات العنكبوتية.

13- الأمالي: الطوسي محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي، دار الثقافة، قم، 1414هـ.

14- الأمالي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، تحقيق الحسين أستاذ ولي على اكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، المطبعة الإسلامية 1403هـ.

15- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشَيخ نَاصِر مَكارم الشِيرازي، الطبعة الأولى 1410هـ- 1990م، طهران.

16- الميزان في تفسير القرآن: العلامة محمد حسين الطباطبائي. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

17- الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية: الميرزا جواد التبريزي، دار الصديقة الشهيدة عليها السلام، مطبعة نينوى بقم، الطبعة الرابعة 1425هـ.

18- الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري، تحقيق محمد علي القاضي الطباطبائي، نشر مطبعة شركت جاب، تبريز، إيران.

19- أوائل المقالات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ- 1993م.

20- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ- 1983م.

21- البرهان في تفسير القرآن: هاشم البحراني، مقدمة تفسيره، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم، إيران.

22- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ع): أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، صححه وعلق عليه الميرزا محسن كوجة باغي التبريزي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي-قم- 1404ق.

23- تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات: علي الحسيني الميلاني- بدون معلومات الطبع-.

24- تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، تحقيق حسين درگاهى، سلسلة الكتب العقائدية(189)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

25- تفسير فرات الكوفي: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، تحقيق محمد الكاظم. الطبعة الأولى 1410هـ، طهران.

26- تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام: علي الحسيني الميلاني سلسلة الكتب العقائدية (86)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

27- تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان، تحقيق علي مدرسي الكعبي، طبعة إيران- قم.

28- حق اليقين: آية الله عبد الحسين دستغيب، دار التعارف، بيروت، 1989م.

29- الحكومة الإسلامية: آية الله الخميني، الطبعة الثالثة، شبكة الفجر.

30- اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: أبو جعفر الطوسي، تصحيح وتعليق المعلم الثالث ميرداماد الاستربادي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم.

31- الخصال: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

32- خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد المهدي في 15 شعبان 1400هـ، ونشرته جريدة الرأي العام الكويتية يوم 1980/6/30م، والمجتمع الكويتية يوم 1980/7/8م.

33- خطاب ألقاه الخميني بمناسبة الخامس عشر من شعبان عام 1401هـ.

34- خطاب ألقاه الخميني بمناسبة عيد المرأة، يوم الأحد 1986/3/2م.

35- دروس في الإمامة والقيادة: السيد مجتبى الموسوي اللاري، ترجمة: كمال السيد، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بدون معلومات الطبع.

36- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين، دمشق.

37- دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية -مؤسسة البعثة- سلسلة الكتب العقائدية (184)،إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

38- الذريعة إلى تصانيف الشِّيعَة: للشيخ آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، الطبعة الثانية، بيروت.

39- رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الخامسة 1413هـ-1992م.

40- رجال الخاقاني الكاتب: الشيخ علي الخاقاني، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة الثانية 1404هـ.

41- روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري، وضع المقدمة محمد مهدي السيد حسن الخرساني، منشورات الرضي-قم- إيران.

42- سعد السعود: أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الأولى 1369هـ.

43- الشافي في الإمامة: أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى، حققه وعلق عليه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات (122)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

44- شرح أصول الكافي الجامع: محمد صالح المازندراني، تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

45- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه-القاهرة- الطبعة الأولى 1378هـ.

46- الشِّيعَة في عقائدهم وأحكامهم: محمد الكاظمي القزويني، دار الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية.

47- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي صححه وعلق عليه محمد باقر البهبودي، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى.

48- الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة: القاضي نور الله التستري، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات (49)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

49- الفصول المختارة: الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، تحقيق السيد علي مير شريفي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية 1414هـ- 1993م.

50- الفصول المهمّة في أصول الأئمة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق محمد بن محمد الحسين القائينى، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا(ع)، الطبعة الأولى 1418هـ.ق- 1376هـ.ش. نكين، قم.

51- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعملي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت.

52- الاعتقادات: الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، تحقيق عصام عبد السيد، سلسلة الكتب العقائدية (186)، إعداد، مركز الأبحاث العقائدية.

53- عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، عنى بتحقيقه والتعليق عليه محمد جواد الطريحي، سلسلة الكتب العقائدية (39) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

54- العرف الوردي في أخبار المهدي: للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق أبو يعلى البيضاوي، 1426هـ.

55- علل الشرايع: أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف،1386هـ-1966م.

56- العمدة: أبو الحسين يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم -إيران، جمادى الأولى 1407هـ.

57- عيون أخبار الرضا: أبو جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وقدم له وعلق عليه حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ.

58- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام: السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي، تحقيق علي عاشور، سلسلة الكتب العقائدية (196)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

59- كتاب الرجال: تقي الدين الحسن بن على بن داود الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف- 1392هـ-1972م.

60- كتاب الغيبة: الشيخ ابن أبى زينب محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق على أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران.

61- كسر الصنم: آية الله البرقعي آية الله العظمى السيد أبو الفضل ابن الرضا البرقعي، قدم له عمر محمود أبو عمر، وترجمه للعربية عبد الرحيم ملا زاده البلوشي، دار الثقافة بالدوحة قطر، مكتبة دار القرآن بالقاهرة.

62- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: العلامة الحلي، تحقيق حسين الدرگاهي، سلسلة الكتب العقائدية (176) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

63- اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته النورانية: هاشم الحسين البحراني، تصحيح الشيخ محمد دوري، منشورات دار التفسير، الطبعة الثانية، 1385هـ. ش-1427هـ.

64- المباهلة: عبد الله الحسيني، مطبوعات مكتبة النجاح، بغداد، الطبعة الثانية 1982م- 1402هـ.

65- محاضرات في الاعتقادات (القسم الثاني): علي الحسيني الميلاني، سلسلة الكتب العقائدية (167)،إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

66- مختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلي، المطبعة الحيدرية، النجف بالعراق، الطبعة الأولى1370هـ.

67 مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي، تحقيق وتصحيح نجل المؤلف الحاج الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

68- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة المحققة الأولى 1408هـ -1987م، بيروت.

69- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن جرير بن رستم الطبري، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور بطهران، المطبعة سلمان الفارسي- قم- الطبعة الأولى، 1415هـ.

70- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: علي الطبرسي، الطبعة الثانية، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف 1385هـ.

71- منار الهدى في إثبات النص على الأئمّة الاثني عشر النَّجبا: الشيخ علي بن عبد الله البحراني، المحقّق عبد الحليم عوض الحلّي، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسيّة، كربلاء، الطبعة الأولى 1430هـ-2009م.

72- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري، المساعدان السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، التحقيق مركز بحوث دار الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الثاني 1425هـ.

73- الموسوعة العقدية: إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

74- الموضوعات في الآثار والأخبار: هاشم معروف الحسني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى 1973م.

75- معجم أحاديث الإمام المهدي(ع): من منشورات موقع الكوثر الإسلامية في شبكة المعلومات العنكبوتية (www.kawthar.com).

76- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الأولى 1413هـ- 1992م.

77- مناقب آل أبى طالب: محمد بن على بن شهر اشوب المازندرانى، المطبعة الحيدرية، 1376هـ- 1956م.

78- ميزان الحكمة: محمدي الري شهري، دار الحديث، الطبعة الثانية 1416هـ، قم بإيران.

79- الانتصار: أهم مناظرات الشِّيعَة في شبكات الإنترنت، المجلد الأول بحوث تمهيدية: قصة الشِّيعَة في شبكات الحوار- بحوث في المنهج: العاملي، سلسلة كتب المناظرات (7) إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

80- نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي: السيد حسن الصدر، تحقيق ماجد الغرباوي، الناشر: نشر المشعر.

81- نهج الحق نهج الحق وكشف الصدق: الحسن بن يوسف المطهر الحلي، سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات (119)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

82- وسائل الشِّيعَة: الشيخُ مُحمّدْ بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق مؤسّسة آل البيتِ لإحياء التُّراثِ، قم بإيران.

83- الولاية التكوينية بين القرآن والبرهان: ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي، بدون معلومات طبع.

84- ينابيع المعاجز وأصول الدلائل: هاشم الحسيني البحراني، طبع باهتمام أبو القاسم محمد بن الحسن التفرشي، المطبعة العلمية، قم- إيران.

ثالثا: كتب أخرى

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الفهرست

تمهيد: موقف أهل السنة من أفضلية الأنبياء على غيرهم من البشر. 4
الأدلة الشرعية في أفضلية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على غيرهم 5
أولا: أدلة القرآن الكريم 5
ثانيا: أدلة السنة النبوية 7
ثالثا: العقل الصريح..... 9
المطلب الأول: دعوى اعتقاد الشِّيعَة في تفضيل الأئمة على الأنبياء..... 13
المطلب الثاني: أسباب تفضيل الأئمة الاثنا عشر على الأنبياء والرسل. . 26
المطلب الثالث: أدلَّة الشِّيعَة في تفضيل أئمتهم والردِّ عليها 43
أولاً: القرآن الكريم 43
ثانياً: السنة النبوية 55
ثالثاً: الأدلة العقلية..... 75
حكم من فضلَّ الأئمة على الأنبياء عليهم السلام..... 79
الخاتمة..... 83
المراجع والمصادر 85
الفهرست 107

جمعية اهل السنة والصحابة

دعوية ـ ثقافية ـ علمية ـ دينية

غزة ـ مفترق شارع اليرموك والصحابة ـ عمارة المصري ط٤

تلفاكـــس: 08-2889799
جـــوال: 0599481497
الموقع الإلكتروني : www.ahlusnna.ps
إيميل : ahlusnna.ps@hotmail.com